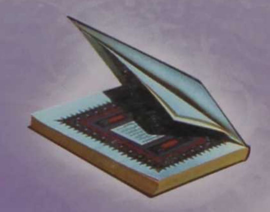


المرأة

والعمل الدعوي



إصدار
موقع دعوتها الإلكتروني
www.wdawah.com

بالتعاون مع دار الخنساء النسائية لتحفيظ
القرآن الكريم - بالرياض



ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العثمان/علي بن عبدالله بن علي

المرأة والعمل الدعوي/ علي بن عبدالله بن علي العثمان؛

الرياض - ١٤٢٧هـ

١٣٤ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٩-٣٧-٧٠١-٩٩٦٠

١- الدعوة الإسلامية ٢- الوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٢٧/١١٤٢

رقم الإيداع: ١٤٢٧/١١٤٢

ردمك: ٩-٣٧-٧٠١-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

الصف والإخراج وتنفيذ الطباعة

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٧٧٣٩٥٩ - فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله عز وجل مهمة الأنبياء، ورثها عنهم الأئمة والعلماء، ساروا بها في أنحاء البلاد، كانت لهم همًّا وكانوا لها جنداً.

وما زالت قافلة الدعوة سائرة حتى يضرب هذا الدين بسمو تشريعاته وسماحة أحكامه أرجاء البسيطة.

وإن من الأدوار المهمة في هذه المسيرة دور المرأة المسلمة، فهي جزء لا يتجزأ من المجتمع، إذ هي الأم والأخت والبنت والزوجة، وهي المربية والمدرسة، وما زلنا نرى – بحمد الله – نماذج مضيئة لنساء صالحات، حملن همّ الدعوة، وأخذن العهد أن يكون الهم واقعاً والنية الحسنة عملاً.

ولأجل ذلك أقام موقع دعوتها بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض حلقة نقاشية بعنوان (**المرأة والعمل الدعوي**) يوم الخميس ١٤٢٥/٢/٥ هـ، بمقر الندوة بالرياض، وشارك فيها نخبة من الدعاة والداعيات والمفكرين الذين أثروا الموضوع فكان هذا النتاج (أوراق عمل بعض المشاركين والمشاركات) والذي يعتبر إسهاماً في دفع المسيرة نحو الأفضل، لعلها أن تكون دافعاً إلى المزيد من العمل، مع شكرنا لأصحاب أوراق العمل لإتاحتهم الفرصة لنا لنشرها لتعم الفائدة، نسأل الله للجميع التوفيق والسداد.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



واقع الدعوة النسائية

١- الواقع الدعوي للمرأة .

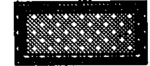
د. عوض بن محمد القرني

٢- واقع الدعوة النسائية في المؤسسات الخيرية.

د. نوال بنت عبد العزيز العيد

٣- واقع الدعوة النسائية.

د. فاطمة الجار الله





الواقع الدعوي للمرأة

د/ عوض بن محمد القرني

عناصر الموضوع:

أولاً: النساء والرجال في مشروعية الدعوة سواء.

ثانياً: إشارة تاريخية لدور المرأة الدعوي.

ثالثاً: واقع المرأة الدعوي:

١- ضعف الاهتمام بدعوة المرأة .

٢- التقصير في تأهيل المرأة للدعوة .

٣- مظاهر الواقع الدعوي للمرأة .

- برامج دعوية يستفيد منها النساء والرجال وينفذها الرجال .

- برامج دعوية يستفيد منها النساء فقط وينفذها الرجال .

- برامج دعوية يستفيد منها النساء وينفذها النساء .

رابعاً: توصيات ومقترحات.

أولاً: النساء والرجال في مشروعية الدعوة سواء:

١- الآيات والأحاديث التي وردت في وجوب الدعوة ومشروعيتها وردت في حق الرجال والنساء سواءً من غير تفريق مثل قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي..﴾، وقوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ..﴾، وقوله: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ

ٱلْمُنكَرِ..﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ..﴾.

والأحاديث التي وردت في هذا كثيرة منها: (**نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها**) (**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ......**).

٢- إن الحاجة إلى الدعوة وتعلم أحكام الدين في حق الرجل والمرأة سواءً.

٣- إن أصل التكليف بالدين للمرأة والرجل سواء ولا يمكن القيام بالتكليف إلا بقناعة وعلم ولا تتحقق القناعة والعلم إلا بالدعوة والتعليم.

٤- إن دور المرأة الاجتماعي والحياتي حتى يكون منضبطاً بالإسلام لا بد من دعوة المرأة وتعليمها.

ثانياً :- إشارة تاريخية لدور المرأة الدعوي:

في عصر الرسالة حيث كان النساء يحضرن دروس النبي ﷺ وخطبه في الأعياد والجمع وغيرها وكان أحياناً يختصهن بدروس ومواعظ خاصة وكن يذهبن إليه في منزله يسألنه ويستفتينه ﷺ، وكان نزول كثير من الآيات وتشريع كثير من الأحكام بسبب النساء.

في زمن الصحابة كان لكثير من النساء دور دعوي وتعليمي كبير برز فيه أمهات المؤمنين والعديد من الصحابيات رضى الله عنهن.

في العصور المختلفة كان للنساء دور كبير في الدعوة والتعليم في مختلف فروع العلم، وخذ مثالاً لذلك أن بعض من طلب شيخ الإسلام بن تيمية العلم على أيديهم وأذنوا له بالتعليم والإفتاء كنّ من النساء، وذكر الذهبي في معجم شيوخه

الذين بلغوا أكثر من ألف شيخ أن منهن حوالي ثلاثمائة امرأة.

ثالثاً: واقع المرأة الدعوي:

١- ضعف الاهتمام لدعوة المرأة ويظهر ذلك من خلال:

- مقارنة البرامج الدعوية الخاصة بالنساء بمثلها الخاصة بالرجال من حيث عدد البرامج وتنوعها وفاعليتها واستمرارها.
- مقارنة عدد العاملات في مجال الدعوة بعدد العاملين من الرجال.
- مقارنة عدد وإمكانات المؤسسات المهتمة بدعوة المرأة مع مثيلاتها المهتمة بدعوة الرجال.

٢- التقصير في تأهيل المرأة للدعوة:

ويظهر ذلك من خلال:

- عدد الدارسات في أقسام الشريعة وأصول الدين والدعوة مقارنة بأعداد الرجال.
- عدد النساء المستفيدات من الدورات العلمية مقارنة بأعداد الرجال المستفيدين من تلك الدورات.
- أعداد الموظفات الرسميات في مكتب الدعوة مقارنة بأعداد الرجال.
- أعداد العاملات في حلقات تحفيظ القرآن مقارنة بالرجال في الميدان نفسه.
- أعداد المحتسبات العاملات في مجال الدعوة مقارنة بالرجال.

٣- مظاهر الواقع الدعوي للمرأة:

- برامج دعوية يستفيد منها النساء والرجال وينفذها الرجال وهذه شبه مقصورة على المحاضرات والدروس في المساجد التي فيها أماكن للنساء، وهي قليلة بالنسبة إلى المساجد التي لا يوجد فيها أماكن خاصة بالنساء.
- برامج دعوية يستفيد منها النساء فقط وينفذها الرجال مثل المحاضرات والمواعظ

في كليات ومدارس البنات .

- برامج دعوية يستفيد منها النساء وينفذها النساء مثل المحاضرات والدورات العلمية والدروس في كليات البنات وحلقات التحفيظ النسائية .

رابعاً :- التوصيات والمقترحات:

١- تفعيل اللجان النسائية في المؤسسات الخيرية ودعمها بالإمكانات البشرية والمادية.

٢- إنشاء أقسام نسائية في مكاتب الدعوة وتوظيف داعيات مؤهلات.

٣- التوسع الكبير في الإذن للداعيات المحتسبات وتشجيعهن ودعمهن لممارسة دورهن .

٤- توظيف مؤهلات شرعيات في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٥- التوسع في إنشاء حلقات تحفيظ القرآن الكريم النسائية وإنشاء أقسام نسائية في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم .

٦- التركيز على تأهيل النساء الداعيات علمياً ومهنياً والتوسع في ذلك .

٧- إنشاء مؤسسات في المناطق والمحافظات توفر الأماكن والإمكانات لممارسة المرأة لدورها الدعوي، ويشرف على تلك المؤسسات إما وزارة الشؤون الإسلامية أو تعليم البنات أو المؤسسات الخيرية .

٨- تجديد وتطوير الخطاب الدعوي النسائي بما يتفق مع مقتضيات العصر وحاجات المجتمع.

٩- التوسع في الاستفادة من تقنيات العصر في الدعوة النسائية .

١٠- التأكيد على الدعاة من الرجال والنساء بالتركيز على خصوصية المنهج الإسلامي في قضايا المرأة، وبيان خطأ بعض الممارسات والتقاليد الاجتماعية، وكشف زيف وخطورة الشبهات التي يثيرها المستغربون ومن خُضع بهم في هذا الموضوع.

واقع الدعوة النسائية في المؤسسات الخيرية

د. نوال بنت عبدالعزيز العيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فلم يعد خافياً أن العمل المؤسسي أضحى ضرورة من ضرورات العمل الدعوي في هذا الزمن؛ كي ينهض في مواجهة مستجدات الواقع وتحديات العصر، كما أنه لا يخفى دور المرأة في الدعوة إلى الله، سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو المحلي أو الدولي، فدعوتها تبدأ للطفل في مهده، والشاب في عنفوان سنه، والرجل في أوج أشده، وضربت بسهم وافر ونصيب ظاهر منذ بزوغ الدعوة المحمدية، بل وقبلها في دعوة إخوانه الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولا غرو فهي شقيقة الرجل، وخلقت منه، لإتمام وظيفته، وتكميله.

ومن المبشرات فيما يتعلق بواقع الدعوة النسائية: وجود لجان خيرية تعنى بدعوة المرأة وإصلاحها في جميع مراحلها العمرية وعلى كافة مستوياتها الفكرية والثقافية، ومنها: **مؤسسة الحرمين، ومؤسسة الإعمار، وإدارة المساجد والمشاريع الخيرية، ومؤسسة مكة، وابن باز رحمه الله، والندوة، وهيئة الإغاثة، و الهيئة العالمية للمرأة، والأسرة المسلمة**، وبما أن موضوع ورقتي المقدمة **"واقع الدعوة النسائية"** اخترتها في المؤسسات الخيرية؛ لأهمية مكانتها؛ وعظم مسؤوليتها؛ ولما في العمل المؤسسي من الديمومة والاستمرار ما لا يوجد في غيره من الأعمال الفردية؛ ولأن الحق جل وعلا أوصى به في مواطن كثيرة من كتابه فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ

جَمِيعًا...﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٢]، وتسمية السورة بالصف يوحي لك بضرورة الجماعة وأهميتها.

وبما أن مواطن الإيجاب ونقاط القوة والتفوق في هذه اللجان النسوية كثيرة لن تخفى على البعيد قبل القريب، والعدو قبل الصديق، سأستبيحكم عذراً في عدم إيرادها، وسأشير إلى واقع نعايشه في مؤسساتنا نحتاج فيه إلى تشخيص، ومن ثم علاج، لتكمل أوراق بعضنا بعضاً، لا سيما وأن الطبيب المعالج في أولى مراحل علاجه يُعرض صفحاً عن أعضاء مريضه الصحيحة، ويضع يده على موطن الألم كيما يعالجه، ولذا سأحذو حذوه، وأشير إلى سلبيات نعايشها في مؤسساتنا، إليكم عرضها:

[١] تفتقد مؤسساتنا إلى التخطيط الدقيق السليم الذي يُعنى به:

وضع برنامج مستقبلي لتحقيق أهداف معينة عن طريق حصر الإمكانيات وتكريسها لوضع هذه الأهداف مواضع تنفيذ خلال مدة محدودة.

وأثبتت بعض الدراسات الإدارية أن كل ساعة تصرف في التخطيط الفعال توفر ثلاث ساعات أو أربعاً عند التنفيذ.

ويجب أن تبتعد أعمالنا المؤسسية، بل والفردية، عن العفوية والارتجال أو التخطيط بمفهومه البسيط، وإن شئت فقل "العتيق" الذي يفتقد مستلزمات التخطيط الفعّال. وإليك عرض بعضها:

١- وجود جهاز قادر على اتخاذ القرارات التخطيطية، وعادة ما يطلق على هذا الجهاز "الجهاز المركزي للتخطيط".

---

(١) سورة آل عمران، الآية [١٠٣].

(٢) سورة الصف، الآية [٤].

٢- التعرف على الأهداف الرئيسية للعمل ودراسته دراسة دقيقة، وبالتالي فهمه فهماً جيداً، ومن ثم تحليله إلى أهداف ثانوية وفرعية.

٣- تحديد الإمكانات المتاحة لدى المؤسسة، والطاقات البشرية والمادية اللازمة لكل هدف أو فاعلية.

٤- تفصيل العمليات والفاعليات التي يحتاج إليها التنفيذ، ووضع كشف تفصيلي يبين كلاً منها على حدة.

٥- توضيح الصلاحيات والسلطات الممنوحة لكل قسم وعامل فيه.

٦- يجب أن تكون هناك ثقة متبادلة بين المستويات القيادية والإشرافية والتنفيذية، وأن يكونوا مقتنعين بسلامة الأهداف وشرعية العمل والأساليب المعتمدة.

٧- من المعلوم أن التخطيط أولى مراحل عمل يتلوه تنفيذ ثم متابعة وتقويم، والخطط التي لا تخضع للمراجعة والتقويم المستمر تعد خططاً ميتة تفتقد أهم عناصر التصحيح والتجديد والإبداع.

٨- الحذر كل الحذر من معوقات التخطيط السليم، فلا بد أن تتميز الخطة بالمرونة، ويكون لديها قدرة على التعامل مع الأمور المستجدة بحيث يكون واضحاً لديها درجات الأولوية لكل عمل طارئ أو غير طارئ حسب درجة أهميته وإلحاحه، فتفتح الباب أمام العمل الذي يدعم أهداف المؤسسة وبرامجها، وتغلقه أمام الأعمال التي تربك خطة العمل، وتعوق تحقيق الأهداف المنشودة.

ولا بد أن لا تتأثر الخطة برغبات المخططين غير المدروسة، ولا انفعالاتهم العاطفية، ولا تعتمد على معلومات منقولة من بعض المؤسسات أو الدعاة دون فحص وتحليل، لا تشكيكاً في المؤسسة أو الداعية لكن حتى لا تهتز الموضوعية والواقعية التي ينبغي أن تتسم بها خطة العمل.

والمتأمل لهجرة الحبيب - ﷺ - يرى مراعاة التخطيط الدقيق في قيام أعمال الدعوة؛ فقد راعى في رحلته اختيار الدليل، وحامل الزاد، والمزود بالمعلومات عن الجهة المضادة، والتوقيت المناسب لسلوك طريق الرحلة، والمكان الجيد المؤدي للهدف.

[٢] كوادر المؤسسات الدعوية النسوية:

إن من المعلوم أن نجاح العمل الدعوي في ميادينه المتعددة يعتمد بشكل كبير على وجود كفايات متفرغة منفذة للخطط المرسومة تستطيع إدارة العمل وتوجيهه بنفسها، ويكون تعاونها مع الآخرين من غير المتفرغين في مجال الاستشارة والدعم والتخطيط.

ويلحظ في المؤسسات الدعوية أن كوادرها إمّا غير مؤهلة دعت الحاجة، وعدم وجود الكادر المناسب، إلى تعيينها، أو عضو فعّال جرى تعيينه وفق ضوابط وأسس.. لكن غُضّ الطرف عن تطويره ومتابعته. وفي هذا الصدد أحب أن أشير إلى أنواع الطاقات التي يستفاد منها في العمل الدعوي المؤسسي، وهي: نوع قادر على التخطيط والمراجعة والتقويم وتقديم المشورة، ونوع قادر على الإدارة والتنفيذ، ونوع لديه القدرة على الإبداع والتطوير، والآخر في استخدام التقنيات الحديثة.

ولديّ أطروحة أقترحها وهو أن يتم التنسيق والتعاون بين الجامعات والكليات لاكتشاف الطاقات الدعوية والعلمية في الصفوف النسائية الكامنة وإبرازها، وذلك عن طريق توزيع استبانة طلب توظيف يتم إعدادها مسبقاً من لجان المؤسسة يبين فيها مسمى الوظيفة الشاغرة، والمهام المطلوبة، ويتم تعبئتها من قبل الخريجات في جميع الأقسام، سواءً شرعية أو علمية أو نفسية أو إدارية، ومن ثم تعقد لجان للمفاضلة وإجراء الاختبار حتى يتم الترشيح المناسب الجيد بعيداً عن الوساطات.

[٣] التعاون والتنسيق بين المؤسسات الدعوية:

لا يخفى أن لتعدد المؤسسات التي تتبنى العمل الدعوي فوائد كثيرة، فبها يتعدد المحامون عن الإسلام والداعون إليه، كما تتآزر الجهود للإصلاح، ومن خلالها

يسهل ضبط العمل وتركيزه والسعي إلى الرقي به وتطويره، وبالجميع يكتمل العمل ويقوّم بعضه بعضاً، ولذا ينبغي الاستفادة من هذه التعددية بشكل إيجابي قدر الطاقة، وتنسيق الجهود، وتقاسم المواقع، وتوزيع الأدوار، وتبادل النصح والمعلومات، والحذر من السلبيات التي قد تطرأ لأي سبب من الأسباب، إذ الهدف هو التكامل والتعاون مع العاملين في هذا المجال وفق الضوابط الشرعية، وليس التنافس والتنازع المشتت لجهود العاملين وطاقاتهم. وهنا أنبه على وجوب تلافي سلبيات قد تقع، منها:

١- تكرار الجهود لهدف واحد مما يسبب إهدار كثير من الطاقات والأموال والأوقات.

٢- ضياع الفرصة المتاحة لإيجاد مشاريع تكون بالتنسيق أقوى وأكثر أثراً منها في غيابه.

٣- عدم الاستفادة من المعلومات لدى المؤسسات الأخرى لغرض التطوير والرقي بالمؤسسة، فيفترض أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون لا من حيث بدأوا.

خذ على سبيل المثال برامج الحج المقامة في عشر ذي الحجة كان هناك خلل في التنسيق والتعاون مما أدى إلى خلل في بعض المشاريع المقدمة ولو تم التعاون المسبق والتنظيم المتقدم لكانت أكثر فاعلية.

وللتعاون والتنسيق بين المؤسسات الدعوية أقترح أن تشكل لجنة تنسيقية بين الأقسام النسائية في المؤسسات الخيرية تديرها كفاءة قيادية منتجة متجددة، تنظم اجتماعاً دورياً ولقاءً متكرراً بين مديرات اللجان، إمّا شهرياً أو خمسياً.

[٤] المشروعات الدعوية والعملية والتربوية المقامة في اللجان النسائية:

سأطرح هذه المشروعات بين واقع نعيشه ومأمول نرجوه قريباً إن شاء الله.

ويمكن تقسيمها إلى الآتي:

١- الدورات الشرعية: وهي دروس علمية متخصصة في القرآن وعلومه، والتفسير، والحديث، والفقه، والدعوة وأصولها، والسيرة النبوية، والآداب العامة، تقدم في فترة زمنية محددة لأفراد متقاربين في المستوى العلمي والدعوي.

وتهدف هذه الدورات في جملتها إلى رفع المستوى العلمي والوعي الدعوي لدى الدعاة، وتصحيح المسار، وترشيد العمل.

ونلحظ في دوراتنا الشرعية في لجاننا النسائية الفوضى والارتجالية، ولذا فإن الأهداف المرجوة لا تؤدي ثمارها، بل ولا أقل المستويات المرجوة منها، وتلحظ أن الدورة تقام وتنتهي لم يختم فيها كتاب ولا جرى اختبار ولا منح شهادة على لغة العصر، وإجازة في اصطلاح المحدثين.

ولكي تنجح هذه الدورات لا بد من الإعداد الجيد لها قبل إقامتها بوقت كاف، ويشمل هذا الإعداد:

١- تحديد المكان والزمان المناسبين.

٢- معرفة نوعية المستفيدين وعددهم بشكل تقريبي.

٣- معرفة التكلفة المادية المطلوبة ومدى قدرة المؤسسة على توفيرها، وتسجيل الملتحقين برسوم رمزية لتوفير الكتب المشروحة ووسائل الراحة المتاحة، ويوضع في الحسبان طلبة العلم من غير المقتدرين، وكيفية تسهيل الاستفادة لهم من الدورات المقامة.

٤- تسجيل كافة احتياجات الدورة، وتوفيرها قبل بدء الدورة.

٥- إعداد مقررات الدورة المزمع تدريسها، تقوم على إعدادها لجنة علمية متخصصة، وتوزعها على المدرسين المشاركين في إقامة الدورة، وتكلفهم بالإعداد المدروس في وقت مبكر.

٦- ولتحسين مستوى أداء الدورات وزيادة أثرها وفاعليتها ينبغي أن تكون الدورة الشرعية معدة ضمن خطة علمية عامة، ويراعى توزيعها على مستويات يكمل بعضها بعضاً، ويخضع القبول في كل منها لشروط وضوابط، وتجرى امتحانات للدارسين يحدد على ضوئها مدى استفادة الدارس، وأهليته للانتقال إلى المستوى التالي.

٧- الحرص على متابعة الدارسين واستثمار نتائج الدورة وإيجابياتها، ومن ذلك مثلاً: رعاية المتميزين من الدارسين واختصاصهم بمزيد عناية وتوجيه.

٢- الدورات التربوية:

إن المطلع على نتائج اللجان النسائية التربوية يلحظ فيها الآتي:

١- ضعف التخطيط الدقيق المسبق لها الذي يحدد فيه نوع المشاركين من حيث فئاتهم العمرية ومستوياتهم الفكرية والثقافية، وعددهم التقريبي، والأهداف العامة والتفصيلية.

٢- غالباً ما تخضع إلى ذوق المعطي الخاص، ولا تنضبط بخطة مدروسة مقررة تحقق أهدافاً معينة.

٣- عدم شمولها لجميع شرائح المجتمع المختلفة، وإفادتها لكافة مستوياته.

٤- افتقارها لقواعد التنظيم الداخلي، خذ على سبيل المثال: خلو القاعة من اللاقطة المتنقلة بين أعضاء الدورة المشاركين للحوار والمناقشة.

٥- القصور في كتابة تقرير مفصل عن الدورة بعد تنفيذها، يوضح فيه الإيجابيات والسلبيات؛ لتعزيز الأولى منهما، وعلاج الثانية أو تلافيها.

٣- المحاضرات والندوات:

ما قيل في الأوليين ينسحب عليها. ويضاف إليها: أن المحاضر والملقي يعرض عقله على الآخرين، فليتنبه من عرضه قبل نضوجه أو حين خلوه وعدم تنظيمه. إن

الطرح الرتيب، والتكرار الممل، والخلو من تجديد الخطاب بلغة العصر.. كلها سلبيات لا بد من تلافيها في محاضراتنا وندواتنا.

وأقترح هنا أن يتم التنسيق المسبق، والتوزيع المنضبط بين الأخوات الداعيات في عناوين المحاضرات؛ كي يكمل بعضنا بعضاً. ومن المعلوم أن اللجان النسوية حرصت على وضع جدول للمحاضرات يتم تنسيقه مع المحاضرين والمحاضرات يختار كل منهم موضوعاً يطرحه ويلقيه، ولا شك في إفادة هذا النوع. والأجود من هذا أن يوضع في الجدول أسابيع ثقافية تخدم موضوعاً معيناً، هاك على سبيل المثال: لما نطرح موضوعاً عن الإيمان فيتناول شخص: ماهيته وثمراته.. في الأسبوع الأول، والثاني: عوامل تقويته.. في الأسبوع الثاني، والثالث: ضعف الإيمان أسبابه وعلاجه.. في الأسبوع الذي يليه. ترى أن الطرح كان على ثلاثة أسابيع، لكل أسبوع ساعة ونصف تقريباً، فكان معدل الزمن خمس ساعات؛ لخروج المتلقي بموضوع متكامل مشبع من كافة جوانبه، تعدد الطارحين له. سيختلف الأمر تماماً ما لو تناوله شخص في ساعة ونصف، سيتقلص الوقت، ويختلف الإعداد، والطرح كذلك، حتى على فرض عدم تنوع المعطي للمادة ما دام أن الموضوع سيقسم ويوزع على أسابيع متعددة، فيكون في كل جدول للجنة أسابيع تخدم موضوعاً معيناً يخطط له مسبقاً ضمن برامجها.

٤- لقاء الناشئة:

إن الحرص الشديد على هذه النوعية يعطي جيلاً قادراً على تحمل مسؤولية الدعوة والقيام بواجبها؛ ولذا فإن إعداد الجيل مسؤولية كبرى لا بد أن تتبناها اللجان والمؤسسات، ويحرص عليها المصلحون والدعاة، ويصرفها لها من أوقاتهم الكثير والكثير، إن خطوة لقاء الناشئة خطوة مباركة، لكنها أيضاً تعتمد على مجهودات فردية

تفتقر إلى التخطيط الدعوي السليم، وهي أقرب ما تكون إلى محاضرات عامة تحقق أهدافاً قصيرة المدى، ولنجاح لقاءات الناشئة أقترح الآتي:

١- الحرص على تعريف الناشئة باللجان النسائية الخيرية وأنشطتها، وذلك عن طريق استضافات لطالبات الجامعة والكليات بالتنسيق المسبق مع العمادة، وقد تم ذلك وأدى نجاحاً ظاهراً في صفوف الناشئة بين طالبات كلية التربية/ الأقسام الأدبية والندوة العالمية، بحيث تستضاف الطالبة من قبل مديرة الفرع في المؤسسة، ويأخذن جولة على المبنى للتعرف على لجانها وأنشطتها المختلفة، وتؤكد فيه مديرة الفرع على وجود حاجة ماسة للتعاون بين المؤسسة والفئة المستضافة.

٢- أن تكون لقاءات الناشئة قائمة على خطط منظمة مرحلية مكتوبة، تهدف إلى أهداف أصلية يتفرع منها أهداف ثانوية، وتوزع الناشئة على حسب مستوياتهم العمرية، والفكرية، واهتماماتهم، فما يصلح لسن المرحلة الإعدادية يختلف عنه في مستوى الثانوية، وكذلك الحال مع طالبات الجامعة؛ فاللقاءات تحرص على إعداد الداعية بين صفوف هذه الفئة في الصالح المفيد، وغيرها الكثير. ولو تخصصت كل مؤسسة لخدمة هدف من الأهداف لكان حسناً، ولو تبنتها بمجملها مؤسسة واحدة، ونظمت لها التنظيم الدقيق؛ لقطفت ثمار عملها.

[٥]- الأنشطة الإعلامية في اللجان المؤسسية:

تأتي وسائل الإعلام على رأس المؤثرات الفعالة التي تصوغ المجتمع بمختلف شرائحه، وتشكل طريقة تفكيره، مما يدعو جدياً لضرورة الانتقال بوسائل الدعوة إلى مراحل أخرى أكثر فاعلية، لشدة تأثيرها، وعمومه؛ ولتتصف الدعوة بالعالمية. ولا بد عند القيام بأي عمل إسلامي إعلامي من مراعاة الضوابط والقواعد الشرعية التي تضبط ذلك؛ لأن مجال التساهل فيها عند بعض الناس كبير، كما أن مواطن الشبهات والزلل فيها واسعة، فالحرص على نشر الحق يجب أن لا يدعونا إلى

التهاون وتجاوز الحدود الشرعية، كما أن التثبت يجب أن لا يجرنا إلى التفريط في هذا الباب العظيم.

ومن الأنشطة الإعلامية المهمة في العمل الدعوي:

١- أن يكون للجنة بريداً إلكترونياً إن عجزت عن إنشاء موقع يسهل مراسلتها عليه من جميع الأماكن في العالم والاستفادة منها. كما أنني أحب أن أشير هنا إلى ضرورة التعاون بين المؤسسات والمواقع الإسلامية على الشبكة العنكبوتية، فتزود المؤسسة الموقعَ بأهم أعمالها الدعوية ومشاريعها الجيدة الناجحة ليتم عرضها على الموقع للاستفادة منها، كما أن الموقع سيخدم اللجان من ناحية الدعاية والإعلان لما تقيمه من محاضرات ودورات.

٢- أن تحرص اللجنة على إصدار مجلة تكون رسولها في بيوت المسلمين، ولسانها في أنحاء العالم، ولعل اللجان النسائية التي تبنت إخراج مجلة تشكو من قلة المشاركين للكتابة فيها، وأقترح هنا أن يكون هناك بطاقة دعوات موجهة للأكاديميات والأقلام الفعّالة المؤثرة على حفل عشاء تلتقي فيه مديرة الفرع ومديرة التحرير بالضيوف، ويتم طرح المجلة والحاجة إلى دعمها والتواصل معها، ويدار على الضيوف ورقة تسجل فيها من ترغب في المشاركة رقم الفاكس، ويتم التواصل معها، كما أن هذه النوعية تمنح اشتراكاً مجانياً في المجلة، وتكرم المشاركات المتميزات من الكاتبات في المجلة بدروع تذكارية، وكلمة تقديرية.

٣- التعاون مع الصحفيات ذوات التوجه الجيد في كافة الجرائد بحيث يستفاد منهن في الدعاية والتغطية.

ويحسن التنبيه هنا على الحرص على الصدق والأمانة في التغطية الإعلامية، فيجتنب التضخيم من أجل إثبات الوجود أو المنافسة، وتكون الدعاية أيضاً بقدر العمل لا أكبر منه ولا أصغر.

وأختم هنا بضرورة الإعداد الجيد للمادة الإعلامية ذلك أن الارتجالية واللامبالاة التي يقع فيها بعض الدعاة، عجزاً منهم أو تقصيراً عند إعداد الدروس والخطب والمحاضرات يمكن أن يدركها القليل من الحضور. أمّا الارتجالية في العمل الإعلامي فإن المئات بل الآلاف من الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية سيطلعون عليها، مما يعطي انطباعاً سلبياً عن هذه البرامج والجهات المنظمة لها، وهكذا يمكن أن نسيء من حيث نريد الإحسان.

[٦]- الأنشطة التثقيفية للجان النسائية أو ما يسمى بـ (مكتبة اللجنة):

يبقى الكتاب مصدراً أساساً للتلقي والتعليم والتثقيف؛ لسعة انتشاره، وإمكانية الاستفادة منه في شتى الأوقات والأماكن والظروف وبمختلف الأساليب.. وقد شاء الله أن يكون كتابة العظيم مكتوباً في المصاحف يصل إلى كل موقع لا يتسنى وصول الدعاة والمعلمين إليه. لذا كان السعي في إقامة المكتبات في اللجان من أنفع الأسباب في الإسهام في التوعية والتعليم، وقد أثبتت مكتبة "ابن القيم" النسائية مكانة فعالة وخدمة متميزة في أوساط الباحثات والمثقفات من النساء.

وتتم دراسة إنشاء المكتبة باتباع الخطوات التالية:

١- التعرف على المكتبات القائمة والاستفادة منها.

٢- اختيار الموقع المناسب في اللجنة.

٣- تحديد حجم المكتبة، ونوعية الكتب التي يحتاج إليها.

٤- تفقد المصادر والمراجع المفقودة والحرص على توفيرها.

٥- استخدام وسائل التقنية الحديثة في المكتبة العامة.

٦- تكليف داعية متخصصة في المكتبات للإشراف عليها.

وبعد هذه الجولة القصيرة فإن المؤسسات الخيرية النسوية على قصر عمرها قد أثبتت نجاحاً ملموساً، وأثراً محسوساً، نسأل الله الكريم أن يتقبله ويثيب عليه.

ولديّ توصية أختم بها ورقتي، ألا وهي: أن على كل داعية ومؤسسة دعوية أن تراجع خططها وإنجازاتها، وأن تسجل تجربتها؛ لتدخل أفقاً أرحب من النصح والتعاون، ولتخطو خطوة إلى الأمام في طريق تكاتف الجهود وتنسيق الخطط.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

واقع الدعوة النسائية

د. فاطمة الجار الله

واقع الدعوة النسائية في المملكة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

فإن دور المرأة في تربية النشء وحفظ الأسرة ومن ثم المحافظة على تماسك المجتمع واستقراره لا يخفى، لذلك جعل الأعداء لهم قضية واتخذوا سهما يوجهونه للأمة؛ ومن هذا المنطلق كانت عناية ولاة الأمر بالمرأة عناية مستندة إلى الشرع وقائمة عليه، ومن خلال هذه الورقة أشير إلى بعض تلك الجهود المبذولة التي تذكر وتشكر، وليس القصد جرد الواقع، وإنما هي إشارات قد تفيد في تفادي المعوقات، وتحقق تنسيقاً أمثل للجهود ورؤية مستقبلية ناجحة للعمل الدعوي النسوي بإذن الله:

أولاً: الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم: تعد الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم من الصروح الإسلامية التي تفخر بها هذه البلاد المباركة، وتدعمها وترعاها لتحقيق أهدافها النبيلة.

وقد قامت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بإنشاء مجالس إدارات جمعيات القرآن الكريم، وجعلها على مستوى المناطق وتخصيص أمانة عامة لها.

ويوجد في المملكة ثلاث عشرة جمعية رئيسة تمثل مناطقها الرئيسة، ولكل جمعية عدة فروع في محافظاتها وقراها، حتى بلغ مجموع الجمعيات بفروعها حوالي (٩٨) فرعاً يدرس فيها النساء بمختلف أعمارهن القرآن الكريم وتجويده.

ومن أهم أهداف هذه الجمعيات:

١- توجيه أولاد المسلمين (بنين وبنات) لتعلم القرآن العظيم وحفظه، وتهيئة الجو المناسب لهم، واختيار المدرسين الأكفاء، ورصد جوائز الهدف النبيل.

٢- إحياء دور المسجد، مدرسة المسلمين الأولى اقتداء بنبينا محمد ﷺ.

٣- الرغبة في تحصيل الخيرية الموعود بها في قوله ﷺ: **"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"**. رواه البخاري.

٤- إعداد مجموعات من الحفظة المؤهلين لإمامة المسجد وتعليم القرآن الكريم.

٥- فتح باب من أبواب الخير للموسرين لبذل المال في سبيل الله للإعانة على تعليم القرآن الكريم.

٦- التحصن بالقرآن العظيم من فتن آخر الزمان. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"ألا إنها ستكون فتنة"** فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله قال: **"كتاب الله فيه نبأ من كان قبلكم ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط المستقيم"** رواه الترمذي والدارمي.

ثانياً: فروع المؤسسات الخيرية بالمملكة: كرابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومؤسسة الحرمين، ومؤسسة الإعمار الخيرية، والمستودع الخيري في مكة والمدينة وغيرها. والتي تتولى في الجانب الدعوي تشغيل مدارس تحفيظ القرآن الكريم الخاصة بالفروع وتنظم الدروس العلمية والدورات الشرعية والمهنية، وإقامة المحاضرات والندوات والمسابقات، وعقد اللقاءات، وتوفير الأشرطة والكتيبات، كما تهدف إلى العناية بالناشئة لأجل استثمار أوقات الناشئات بما يعود عليهن بالنفع والفائدة في أمور دينهن

ودنياهن، وذلك بعقد اللقاءات التربوية، والتدريب على القيام بالأعمال الفنية والأشغال اليدوية والمشاركات الترفيهية الهادفة.

ثالثاً: الفرع النسائي لفروع المكاتب التعاونية للدعوة: كفروع مكاتب الجاليات حيث تقيم دورات علمية، ومحاضرات توعوية لكافة شرائح المجتمع، كالناشئة والسجون النسائية، وغير ذلك.

رابعاً: إقامة معارض وسائل الدعوة إلى الله تعالى: وهذه تلقى إقبالا منقطع النظير من سيدات المجتمع السعودي كباراً وصغاراً يدل على اهتمامهن بالدين الإسلامي، وحرصهن على نشر الدعوة إلى الله تعالى.

خامساً: إقامة المخيمات الدعوية في الإجازات والمواسم: ويتضمن استغلال الإجازات بما يرضي الله ويروح عن النفوس ترويحاً مباحاً، وذلك عن طريق المسابقات والأعمال الترفيهية الهادفة، كما يتضمن عقد الندوات واللقاءات العليمة والدعوية والتربوية، وإلقاء المحاضرات والندوات والمواعظ المتنوعة داخل المخيم عن طريق كوكبة من الدعاة والداعيات الثقات، كما يتضمن تبصير المسلمات بأمور دينهن وحل مشاكلهن.

وغير ذلك من المناشط الدعوية التي تلقى دعما من ولاة الأمر، وإقبالا من نساء المجتمع من مختلف الشرائح، إقبالا على العمل التطوعي، وشغلا لأوقات الفراغ بما ينفع، ومتنفسا تشعر فيه المرأة أنها تقدم شيئاً لدينها مقابل الهجوم المضاد عليها من أعدائها.

ومعلوم أنه لا يسلم من النقد إلا من تخلى وترك العمل، وإن الذي ينظر في العمل النسوي الدعوي في المملكة يجد فيه أموراً ينبغي مراعاتها:

أولاً: أن هناك نقصاً واضحاً في إيصال الخير لمن تريده ولا تستطيع الوصول إليه كما هو الحال في بعض قرى المملكة النائية عن السكك المعبدة، مع وصول البث الفضائي إلى بعض تلك الأماكن التي تنقصها بعض مقومات الحياة.

كما أن هناك قصوراً في العمل الدعوي في بعض الأوساط التي تحتاج فيها المرأة إلى أعمال دعوية مكثفة في بعض القطاعات، كالقطاع الصحي مثلاً، حيث تفتقد بعض المستشفيات اللجان الشرعية، أو تفتقد تفعيلها، مع الحاجة الماسة إلى المؤهلين شرعا في هذا المجال خاصة مع حاجة الطبيبة والمريضة أحياناً إلى المشورة الشرعية العاجلة.

كما تحتاج المرأة إلى تفعيل دور مكاتب الاستشارات الاجتماعية بتوظيف الداعيات وطالبات العلم الشرعي لأنهن موضع ثقة المجتمع، ولأن تلك الاستشارات تحتاج غالباً إلى علم شرعي تسند إليه المشورة.

ثانياً: أن العمل الدعوي النسوي ينقصه التخطيط عن بعد، فالجهود الدعوية المبذولة في الغالب آنية، تنتهي بانتهاء نشاطها الأسبوعي أو حتى الفصلي، مع أن وضع المرأة في بلادنا يقتضي مضاعفة الجهود؛ إذ المرأة في الغالب خارج بيتها متعلمة أو عاملة، مما يستدعي حاجتها إلى التوسع في العلم الشرعي في أبواب من الفقه والعقيدة وغيرها أصبحت تعترضها في حياتها العملية.

ثالثاً: أن العمل ينقصه الدعم المالي الكافي، إذ العمل الدعوي النسوي يحتاج بالإضافة إلى دعوة المرأة إلى رعاية الناشئة وحضانة الأطفال، وإيجاد مواقع دعوية خاصة بالمرأة في الشبكة العنكبوتية، وإصدار الكتب والمجلات المتميزة التي تسد حاجتها في جميع جوانب حياتها، وتقيها من الفكر المضاد.

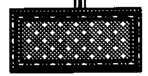
والله أسأل أن يلهم الأمة رشدها، وألا يجعل بأسها بينها، وأن يريها الحق حقا ويرزقها اتباعه وأن يريها الباطل باطلا ويرزقها اجتنابه، إن ربي قريب مجيب.



مجـــالات الدعـــوة النسائية

١- أ. د. سعود بن عبدالله الفنيسان.

٢- د. سارة بنت عبدالمحسن بن جلوي آل سعود .



مجالات الدعوة النسائية

أ. د. سعود بن عبدالله الفنيسان

تتكون الورقة من ثلاثة عناصر رئيسة:

أولاً: تنبيهات.

ثانياً: المجالات الدعوية بين النساء.

ثالثاً: مقترحات.

التنبيهات:

١- الأصل في خطاب الرجال هو خطاب للنساء إلا ما خصت به المرأة وهو قليل جداً.

٢- من الضروري اللازم التفريق بين **(الثابت والمتغير)** في الأحكام والتوجيهات الشرعية، فمن الثابت: (وجوب الحجاب، والمحرم بالسفر، والقوامة للرجل، والتنصيف في شهادتها في الأموال، وفي المواريث أحياناً ... الخ).

وضابط الثابت في الشرع: **(كل ما ورد بنص قطعي الدلالة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه علماء الأمة)** وكل ما ليس من الثواب فهو من المتغيرات.

٣- يجب أن يعلم ما يسمون بأنصار المرأة هم خصومها حقيقة، وقضايا المرأة عندهم، كلها من المتغيرات، يوردون الشبه على **(الثوابت والمتغيرات)** فينبغي دراسة جميع شبههم ثم القيام بالرد عليها ودحضها.

٤- المسؤولية في تربية الأولاد مشتركة بين الأبوين؛ ولكنها في حق الأم أوجب وأولى ما لم يبلغ الأولاد سن التمييز. ومسؤولية تربية البنت بعدَ البلوغ أوجب على الأم أيضاً حيث أودع الله فيها من الحب والعطف والرقة والحنان ما ليس عند الأب.

٥- إذا كانت الدعوة إلى الله واجبة على الرجل والمرأة معاً فهي على المرأة بين صفوف النساء أوجب من الرجل ؛ لأن ذلك أدعى للقبول.

٦- الأخذ بـ (الرخص) الشرعية للعوام أولى من قصرهم وإلزامهم بـ (الرخص) الشرعية للعوام أولى من قصرهم وإلزامهم بـ(العزائم)، أما الدعاة والقدوات للناس فأخذهم لأنفسهم بالعزيمة أولى من الرخصة.

٧- لا يجوز للمرأة الداعية أن تخرج من بيتها دون إذن وليها ـ أب أو زوج ـ وينبغي له أن يأذن لها إذناً خاصا أو عاماً مطلقاً مادام خروجها من أجل الدعوة إلى الله وهي ملتزمة بقواعد الشرع وآدابه.

٨- وأخيراً الواجب على كل من الرجل والمرأة في مجال الدعوة أن يكون عمل كل طرف مسانداً للآخر فالدعوة بين صفوف النساء الأصل المتعين أن يكون على المرأة، وما يعمله الرجل فهو عمل مساند لعمل المرأة لا غير.

مجالات الدعوة كثيرة منها:

١- **البيت:** أهم هذه المجالات كلها فهو مملكة المرأة التي يربى فيها النشء وتخرج فيها الأجيال.

٢- **المسجد:** تشهد المرأة فيه الصلوات والجُمع والأعياد فيتعين على المرأة الداعية حضوره، لتوجيه النساء والمشاركة في الدروس العلمية والندوات والمحاضرات المقامة فيه.

٣- **الدور الخاصة بتحفيظ القرآن:** يجب العناية بها وتشجيعها ودعمها مادياً ومعنوياً وتطوير أساليبها القائمة .

٤- **مدارس وكليات البنات الحكومية والأهلية:** فعلى النساء الداعيات الاهتمام خاصة بالأنشطة العلمية والثقافية وتطوير أساليبها.

٥- المستشفيات والمستوصفات الحكومية والمراكز الصحية الحكومية والأهلية، وذلك بزيارة أقسام النساء فيها للتنبيه على ما تحتاجه المريضة، ودعوة المرافقة والطبيبة والعاملة، ومتابعة ما ينشر في وسائل الإعلام من مخالفات شرعية في المستشفيات.

٦- تجمعات العوائل والأسر في المناسبات الخاصة، فينبغي العناية بهذه التجمعات والمشاركة فيها بوضع البرامج العلمية والمسابقات الثقافية المفيدة وتخصيص الجوائز التقديرية لذلك.

٧- المشاغل النسائية (الخياطة) والاهتمام بتشجيع النساء أن يقمن بهذه المشاغل بدلاً من الرجال.

٨- المشاركة في وسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة والمرئية) وذلك بطرح القضايا التي تخص المرأة وإبراز نتائج وأضرار اختلاط المرأة بالرجال، وينبغي تشجيع القائمين على (قناة المجد) والمشاركة فيها حيث تعتبر تجربة جديدة خاصة في مجالي: المرأة والطفل. وتشجيع المجلات النسائية المتخصصة والهادفة عن طريق الكتابة والاشتراك فيها.

٩- زيارة الأقرباء والجيران سواء كانت الزيارة واجبة أو مستحبة أو جائزة، فمجرد الزيارة دعوة عملية، فكيف إذا اشتملت على نصح وتوجيه وتعليم؟.

١٠- المشاركة في حملات الحج والعمرة، بوضع البرامج العلمية والثقافية الخاصة، لا سيما وكلهن مسافرات متفرغات لطاعة.

١١- الأسواق التجارية والمتنزهات العامة: تعتبر أوسع ميادين الدعوة، نظراً لكثيرة من يرتادها من النساء وسهولة الدعوة بينهن، حيث الأمر لا يتطلب عادة من الأخت الداعية أكثر من جملة أو جملتين تلقيهما بوجه طلق إلى أختها ثم تهديها

شريطاً أو كتيباً أو مطوية صغيرة تعالج منكراً من المنكرات أو تبين قضية من القضايا التي تخص المرأة.

١٢- **الجمعيات والمنتديات النسائية**: وهي مع قلتها تعتبر أخطر وأهم المجالات الدعوية في المجال النسوي، حيث إن العضوية والانتساب إلى هذه الجمعيات والمنتديات يكون عادة للنساء وبنات الذوات بمستوى اجتماعي وثقافي عالٍ فيتطلب الدخول والمشاركة فيها مستوى علمياً وثقافياً راقياً مع إعداد برامج علمية وفكرية وثقافية تتناسب مع مستوى منسوبات هذه الجمعيات.

المقترحات:

١- أقترح إعداد دراسة شاملة لقيام مستشفيات أهلية خاصة بالنساء ثم السعي مع الجهات المعنية لإخراجها إلى الواقع.

٢- أقترح الاحتساب على جميع منسوبي المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية بأن لا يعالج المرأة ويتولى الكشف عليها إلا امرأة مثلها.

٣- أقترح السعي لدى الجهات المعنية لافتتاح مكاتب نسوية للتوجيه والإرشاد في جميع المستشفيات توظف فيها خريجات الدراسات الشرعية والخدمة النسائية.

٤- أقترح أن تتبنى الجمعيات الخيرية في المدن الكبيرة فتح مكاتب مجانية تقدم الاستشارات الأسرية واصلاح ذات البين يتولاها بعض المشايخ طلاب العلم.

مجالات الدعوة النسائية

د. سارة بنت عبدالمحسن

بن جلوي آل سعود

مدخل حول العمل الإسلامي ومفهومه:

الأمة الإسلامية هي أمة الدعوة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]، والاهتمام بالدعوة والعلم الدعوي موضوع شغل المسلمين على مر العصور، مع تفاوت درجات القوة والضعف فيه، وفق الظروف والإمكانات، والزمان والمكان، ولقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة (يقظة إسلامية)، أو (صحوة إسلامية) ونشاطات دعوية، شملت بقاع العالم أجمع الإسلامي منه، وغير الإسلامي حيث توجد الأقليات الإسلامية وسعت إلى تنظيم الجهود، وتوحيد الصفوف، وإعداد البرامج وصياغة المشاريع، وتمكنت بفضل الله من تحقيق الذات، وتحديد معالم الشخصية الإسلامية وطرحها على الساحة، إلاّ أن ذلك لم يخل من العديد من الأخطاء والإصابات والانحرافات التي أخلت بمسيرة العمل الدعوي، وشتت جهوده في كثير من الأحيان، وعلى الأخص في هذه السنوات الأخيرة التي اشتدت فيها أوار الحرب المعلنة ضد الإسلام والمسلمين، وتعددت جبهاتها، وتنوعت أشكالها، واحتدت صور الصراع بين الإسلام وخصومه، وتجمعت فيها القوى المشبوهة، خارجيها وداخليها للتضييق على العمل الإسلامي وتجفيف منابعه، وتشتيت شمله.

إن شراسة الصراع القائم حالياً بين المسلمين وأعدائهم وشراسة المواجهة لأكبر دليل وأوضح مؤشر على مدى فاعلية تحقق الوجود الإسلامي على الساحة، وأن

---

(١) سورة آل عمران، الآية [١١٠].

الدعوة الإسلامية قد تمكنت من إثبات الذات في معركة التحدي الحضاري، والصراع الفكري، والتخلص من مركب النقص أمام الحضارة الغربية وأطروحات العولمة.

فالعمل الدعوي الإسلامي بمختلف جوانبه وتعدد جهاته قد تمكن رغم محاولات التفتيت والتقييد كلها، واستمرارية الهجمات الشرسة والمدافعة وتنوع الجبهات والآفاق أن يوقظ الحس الإسلامي ويحفظ للمسلمين الشعور بوحدة الوجود ، ووحدة المصير، وتجديد الأمل بقدرة هذا الدين على الثبات والمواجهة والتعامل مع المشكلات المعاصرة، وتقديم البدائل المناسبة وحل المعادلات الصعبة.

ولكن مع هذا كله فنحن اليوم بحاجة شديدة وقد تكالب علينا الأعداء من كل جانب إلى مراجعة الذات، والموقف والآليات، والاعتراف بالخطأ والتقصير والتخلص من النمطية، ومراوحة المكان الواحد، والخروج من إطار النسخة المكررة، وأن نكون قادرين جميعاً على العمل الموحد، وبناء الخطة الواحدة التي يأخذ كل منا منها بطرف حتى لا تغرق السفينة.

ذلك أن المجتمع المسلم على الرغم من صحوته المباركة إلا أنه لا يزال يعاني من نقص نسبي في المجال الفكري والتنظيمي، وقد كان من أشد الأخطار أن تنطلق الطاقات المؤمنة فلا تجد الهوية الفكرية الواضحة. أو الأوعية التنظيمية الجادة التي تحتويها فتتبدد، أو تضل وتتخبط، أو تنحرف فتهلك وتهلك.

وهنا تكمن أهمية العمل الدعوي في إطاره العام وشقيه النسائي والرجالي.

وللحديث عن موضوع العمل الدعوي النسائي لا بد لنا من تناول عدد من المحاور المهمة التي لها علاقة مباشرة بهذا الأمر، مع ملاحظة أن الدعوة النسائية ينبغي أن لا تنفك أبداً عن الدعوة بمفهومها العام وأسبقيتها الرجالية ، فنحن في زمن

أحوج ما نكون فيه إلى التضامن والتعاضد والتكامل، لا الشقاق والاختلاف والتناحر.

المحور الأول: مفهوم العمل الإسلامي:

فقد اتسع نطاق هذا المفهوم بشكل هلامي حتى دخل فيه من ليس منه، وأخرج منه من هو في أساسه، ولذا فلا بد من تحديد مفهوم مصطلح (الدعوة):

المقصود به كل أصحاب الفاعلية من العاملين في الساحة الإسلامية، الذين يؤمنون بأن الإسلام بمفهومه العام والخاص، والنظري والعملي، هو طريق الخلاص، ومن ثم فهم يقومون بعملهم ويؤدون دورهم بمختلف الوسائل المشروعة والمتاحة من خلال مواقعهم أياً كانت، ويستشعرون مسؤوليتهم الكبيرة تجاه هذا الأمر سواء انتظمتهم جماعات أو مؤسسات أو هيئات ذات نظم خاصة، أو بشكل فردي.

فالقضية اليوم هي قضية فاعلية واعية معبرة، لا قضية صور وأشكال ومن ثم فالعمل الإسلامي الصحيح هو:

العمل الناضج الذي يدور مع الحق أينما دار دون تحيز أو تزمت، بل هو الانتقال من النافع إلى الأنفع، ومن الصالح إلى الأصلح، وهو الملتزم بالمنهج الإسلامي الصحيح، بالفكرة الصادقة والصالحة، بشرع الله، لا بالأشخاص، أو التنظيمات، أو الجماعات أو ما إلى ذلك.

كما أن الأصل في العمل الدعوي أن يكون محدد الإطار، مفتوح المجال، إلا أن الواقع عكس ذلك تماماً، فقد أصبح مفتوح الإطار، محدد المجال.

المحور الثاني: مجالات العمل الدعوي النسائي (الدعوة النسائية):

العمل الدعوي ليس له مكان، أو زمان، أو صفة تحصره وتقيده، ذلك أنه بإمكان المرأة متى ما استوفت شروط الدعوة (العلم، الفقه: فقه النص، وفقه الواقع

وغيرها ....) فإنه بإمكانها أن تمارس العمل الدعوي من أي مكان وفي أي زمان، ومن أي موقع تشغله دون قيود باستثناء الالتزام بالضوابط الشرعية والمنهجية الصحيحة.

ومع هذا، فإن من ينظر إلى ساحة العمل الإسلامي في هذا العصر يجد أن دور المرأة المسلمة المثقفة ما زال ضعيفاً إلى حد ما، على الرغم من أهمية دورها وخطورته في هذه الأيام التي اشتد فيها الصراع وتعددت جبهاته وتنوعت أنواعه: العقدية، والفكرية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، وغيرها، وتفاعلت فيه القضايا المطروحة فيما يتعلق بالمرأة، والدعوة إلى تحريرها، ومساواتها بالرجل، ونبذ جميع أشكال التميز ضدها، وما إلى ذلك مما يتعلق بموضوعات المرأة والأسرة؛ بل واستغلال قضايا المرأة لممارسة الضغوط على الدول والحكومات من أجل تغيير قوانينها وتشريعاتها الخاصة بالأحوال الشخصية.

واستغلال الجمعيات النسائية والناشطات من الرموز الثقافية لتعجيل عملية التغيير وتفعيلها على جميع الأصعدة.

وفي خضم هذا الصراع المحتم، والتدافع الحضاري والثقافي الخطير نجد أن حركة المرأة المسلمة الداعية ما زالت تدور في فلك ضيق ونطاق محدود لا يكاد يؤثر في عملية تحريك عجلة الإصلاح الاجتماعي، ويوجهها الوجهة الصحيحة التي تعين على تحقيق الحصانة الفاعلة والتفاعل المنشود، فهي تكاد تكون غائبة عن ساحة الصراع تمارس دوراً محدوداً يتسم في غالبه بالارتجالية والانفعال وغياب التخطيط الواضح، أو الوعي المطلوب أو التنظيم الدقيق، فهي ما زالت تتحرك ضمن إطار العمل الخيري، والندوات والمحاضرات والدروس ضيقة الحدود، محدودة الأبعاد، والتي تركز غالباً على بعض القضايا العقدية، وأمور العبادات وتكثر من المواعظ والرقائق، بالإضافة إلى الانخراط في حلقات تحفيظ القرآن والتي تتعامل في مجملها

مع شريحة معينة وجمهور محدد. ومع أهمية هذه الجوانب كلها وضرورتها إلا أنها تعد قادرة بشكلها الحالي وجمهورها المحدد على المواجهة والصمود للتحديات المعاصرة، فضلاً عن معالجة القضايا المطروحة والتعامل معها بالشكل المناسب.

بالإضافة إلى عدم تمتعها بالاستقلالية وخضوعها لسيطرة التنظيمات الرجالية مما قيد حركتها، وفتح المجال واسعاً أمام التيارات الأخرى المدعومة داخلياً وخارجياً للتغلغل داخل بنية المجتمع واستقطابه لشريحة كبيرة من جمهور النساء، وبخاصة الفتيات صغيرات السن، مما يسر لها الطريق لإثبات وجودها، وفرض مطالبها.

وهذا لا يعني عدم وجود عمل دعوي نسائي في مجالات مختلفة منها:

- **المجال الإعلامي:** وإن كان التواجد النسائي فيه مازال ضعيفاً ومحدوداً ويفتقد إلى المهارات الاحترافية، والقدرة على التعامل مع معطيات الواقع المتغير.

- **المجال الفكري والعلمي:** وهو أيضاً يشكو من قلة العاملات الفاعلات فيه.

- **المجال التربوي:** والصورة فيه لم تزل غير واضحة ولا منهجية ولكنها تبقى اجتهادات فردية تقف في وجهها الكثير من العقبات.

- **المجال الطبي:** الذي يحتاج إلى مزيد عناية وتركيز.

- **المجال الاقتصادي:** والذي اقتحم بشدة من قبل التيارات الأخرى، لخلوه من الوجود الإسلامي.

- **المشاركة في المؤتمرات والندوات والملتقيات الثقافية:** عربياً، وإسلامياً، ودولياً، وهو مجال لم يطرق إلا من قبل شخصيات محدودة جداً مع أهميته الكبيرة.

في حين أن الواقع المعاصر بحيثياته يتطلب أن يشمل العمل الدعوي النسائي المجالات الموجودة جميعها، وعدم إهمال أياً منها أو تأجيله.

فمفهوم العمل الدعوي ينبغي أن يتسع ليستوعب المستجدات المطروحة، ومجالات العمل المتغيرة، والمناشط المتاحة واقتحامها بقوة وثبات بمجالاتها:

الاقتصادية، والثقافية، والفكرية، والإعلامية، والعلمية، والدولية وغيرها، والتعامل مع جميع شرائح المجتمع وفئاته المختلفة.

ومن ثم فلابد للمرأة الداعية أن تثبت وجودها بقوة وقدرتها على المشاركة الفاعلة في توجيه المجتمع، وتصحيح مساره، وحمايته، وفق الضوابط الشرعية، وحقائق الواقع المعاصر.

المحور الثالث: إشكاليات العمل الدعوي:

١- العمل الإسلامي اليوم لا ينقصه الإخلاص في معظم الحالات ولكن ينقصه الصواب الذي يعد شرطاً لازماً للنجاح.

٢- جمود آليات العمل الدعوي وأساليبه، وتحولها إلى أشكال مقدسة لا تتجاوز، جعلت الهوة بينها وبين الواقع تزداد اتساعاً مع تسارع أحداث العصر ووقائعه وتطور معطياته.

٣- ضعف الخطاب الديني وسطحيته في كثير من الأحيان وبعده عن مناقشة القضايا المطروحة، مما أفقده القدرة على التأثير في حياة الناس، وتعميق هذه السطحية لدى المتلقي.

٤- الانغلاق على الذات، وتجنب العمل الجماعي المفتوح المتعدد الأطراف والمشارب.

٥- إشكالية وجود الرأي وفقدان الموقف .. فعلى الرغم من كثرة الآراء السديدة والطروحات المهمة إلا أن العجز عن اتخاذ موقف عملي جاد هو الإشكالية الحقيقية التي يعاني منها العمل الإسلامي.

٦- العجز عن ترجمة المبادئ والآراء إلى برامج وآليات فعل، ومواقف واضحة.

٧- فقدان الحسابات الدقيقة والأمينة، وعدم ربط الأسباب بالنتائج، ودراسة الاحتمالات.

٨- إدراك بأننا نعاني من أزمة نخبة لا أزمة أمة، وإشكالية جيل، لا إشكالية مصير.

المحور الرابع: آليات تفعيل العمل الدعوي:

أولاً: العامة:

١- ضرورة تحديد الوسائل المشروعة والمجدية، واختيار الموقع الفاعل المؤثر وفق الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة، مع عدم الإخلال بالتوازن، وضبط النسب، والاحتفاظ بالرؤية الشمولية للإسلام.

٢- الانتقال بالعمل الدعوي من مرحلة المبادئ المبنية على المواعظ، والخطب، والدروس، إلى مرحلة البرامج الواضحة والخطط المرحلية المدروسة، والحسابات الدقيقة للواقع المعاصر، والظروف المحيطة، والإمكانات المتاحة.

٣- تصويب المسار، وتجديد عملية الانتماء لهذا الدين.

٤- تجديد وسائل العمل الإسلامي وطرائقه وأساليبه وهياكله وميادينه، التي تحولت عند البعض إلى دين يحرم تجاوزه. ذلك أن الاستمرار عليها إنما هو حرب بغير معركة، وانتصار بغير عدو.

٥- ضرورة المراجعة وإعادة النظر وفق المستجدات على الساحة المحلية والإسلامية والدولية، ومتابعة مجريات الأحداث العالمية وتحليلها وفهم أبعادها، لتحسين التعامل معها.

٦- العمل على جمع الشمل ووحدة الصف بين الجهات المختلفة العاملة في مجال العمل الدعوي، وفتح باب الحوار والمفاهمة بينها وتبادل الخبرات والاستفادة من الطاقات في عمل جماعي مشترك.

٧- نبذ كل أشكال التحزب والتقوقع والانعزال، والاعتقاد بأن الإسلام حكر على جماعة بعينها.

٨- الالتزام بأدب الإسلام في الحوار والخلاف في وجهات النظر، والجدال بالتي هي أحسن، والدعوة إلى الله بالحكمة الموعظة الحسنة.

٩- الانتقال من موقف الدفاع الفكري والنظري عن الإشكالات والقضايا الجزئية المطروحة التي تكون في غالبها متوهمة أو مفتعلة والتي لا تنتهي أبداً، والمقصود بها استفزاز الطاقات الفكرية واستهلاك النشاطات الذهنية والجهود العلمية والعملية، وحصرها في إطار الأدب الدفاعي، أو الفكر الوقائي، والمواقع الدفاعية التي لا تراوح محلها وإنما تدور في فلك الانفعال لا الفعل والإثارة لا الإصلاح. فيكون الزمام بيد أعداء الإسلام الذين يتحكمون بالمعركة لصالحهم في زمانها ومكانها وأدواتها ومضامينها إلى امتلاك زمام المبادرة في الطرح، والمواجهة وفق المشكلات الحقيقية والقضايا الواقعية التي تمس كيان هذه الأمة.

١٠- العمل على تحقيق التحكم الثقافي من خلال المؤسسات، والمراكز البحثية والدراسات الجادة، وغيرها من الوسائل والآليات لمواجهة سلطة العولمة والهيمنة بأبعادها المختلفة الساعية إلى تدمير الرؤية الإسلامية الشاملة وفقدان البصر والبصيرة.

١١- تفعيل التعامل الجاد الواعي المدروس مع وسائل الاتصال المختلفة، والإسلامية منها على وجه الخصوص للعمل على توجيه المسلمين وتثقيفهم بقضاياهم الحقيقة وتعبئتهم، وتوحيد جهودهم، وحشد قواهم، لمواجهة التحديات المصيرية، وعدم الانخداع بالأطروحات المروج لها إعلامياً من قبل أعداء هذه الأمة.

١٢- العمل الجاد على تكوين جيل من الدعاة والإعلاميين الإسلاميين المؤهلين شرعياً وتقنياً وتخصصياً، القادرين على التعامل مع أبعاد هذا الواقع الخطير الذي يلعب فيه الإعلام الدور الأكبر والأخطر في التوجيه، والتغيير وتحديد المسارات.

١٣- تحقيق التوازن المطلوب والتلازم الغائب بين الإخلاص لله، وإتقان العمل للوصول إلى الصواب.

ثانياً: الخاصة بالمرأة:

١- أن تعي المرأة أهمية دورها وفعاليته في بناء المجتمع والأمة.

٢- معرفة حدود الطاقات النسائية وتجميعها والعمل على تفعيلها.

٣- تصحيح المفهومات المنحرفة في المجتمع وبيان حقيقة الأطروحات المروج لها . وبخاصة بين النساء، وتنمية الاستعلاء الإيماني.

٤- تأهيل أكبر عدد من المثقفات المسلمات، لقيادة المجتمع ومواجهة تيارات التغريب والتغيير والتخريب.

٥- وضع مناهج تربوية نسائية تراعي خصوصية المرأة، وتتوافق مع معطيات الواقع.

٦- العمل على تحريك المسلمات للقيام بدورهن في أي مجال أو مكان أو زمان مهما صغر هذا الدور.

٧- الاهتمام بفئة الفتيات الشابات واحتضانهن.

٨- تحديد طبيعة العلاقة بين التنظيمات النسوية، وتنظيمات الرُّجال من حيث التبعية والاستقلال، لمواجهة الظروف المستجدة.

٩- تفعيل دور المؤسسات الإسلامية العالمية المعنية بالمرأة لمتابعة الصحوة، وتوحيد الصفوف، وتنظيم العمل، والانتقال من العمل التطوعي الفردي إلى العمل الجماعي المنظم، والتصدي للحرب المعلنة من قبل الهيئات الدولية والمؤسسات العالمية.

١٠- التحرك البصير بين جميع شرائح المجتمع، مع التركيز على الشرائح والنخب المثقفة المتميزة واستقطابها، ومحاولة تحطيم الحواجز القائمة والمفتعلة بين العمل الإسلامي وعامة أفراد المجتمع.

١١- المشاركة الفعالة في جميع الأنشطة والفاعليات الثقافية المتنوعة الإسلامي منها وغير الإسلامي للتأثير وإثبات الوجود.

والخلاصة:

أنه لا بد للعمل الإسلامي أن يسعى بشكل جاد ليعمل عبر جميع شرائح المجتمع وطبقاته، وذلك بتغذية الصحوة الإسلامية العامة فلا تدع ركناً في المجتمع إلا وصلت إليه، ويلغته الرسالة، وكان لها فيه أبناء وبنات جنود وجنديات، من خلال عمل دعوي وإعلامي، يمتاز بتخطيط دقيق، وتنظيم واضح يتعامل مع معطيات العصر وتقنيات العلم وفق المفهوم الإسلامي الصحيح.



تنسيق الدعوة النسائية

١- نحو تنسيق أمثل في مجال الدعوة النسائية.

د. خالد بن عبدالله القاسم

٢- نحو تنسيق أمثل في مجالات الدعوة النسائية.

د. نورة بنت عبدالله بن عدوان



نحو تنسيق أمثل في مجال الدعوة النسائية

د. خالد بن عبد الله القاسم

١- مقدمة: الاهتمام بتوحيد الجهود الدعوية النسائية:

بدأ الاهتمام بقضية المرأة مع بواكير الصحوة الإسلامية، وبغض النظر عن نسبة هذا الاهتمام، وما عسى أن يقدم للمرأة من عمل، فقد حظيت قضية المرأة باهتمام متزايد من قبل الدعاة والمصلحين سواء في الجانب الشرعي والاجتماعي وغيرهما من الجوانب المهمة على تفاوت في مقدار الأهمية التي يحظى بها كل جانب، وهنا تكمن المشكلة إذ إن بعض الجوانب حظيت باهتمام زائد ربما جاوز الحد في بعض الأحيان (الجانب الشرعي مثلاً)، بينما نجد جوانب أخرى لم تحظ بجد يذكر اللهم من بعض الدعاة على أهميتها وخطورتها، وعلى سبيل المثال يمكن أن نشير إلى الجانب القانوني في حقوق المرأة وإعداد مواثيق إسلامية بهذا الخصوص.

وأحسب أن الدعاة والمصلحين لو اجتهدوا في تنسيق قضايا المرأة بكافة أبعادها وترتيب أولويات العمل الدعوي من جوانبه المختلفة لكان ذلك كفيلا بأن يظهر جلياً ما يقوم به الدعاة من جهد في معالجة قضايا المرأة في المجتمع في جميع المجالات.

إن سوء التوزيع والتنظيم من أسباب الضياع الذي يعيشه كثير من المسلمين، ومن الضرورة ترتيب الأولويات والمهمات وتوحيد الجهود والتنسيق بينها.

٢- ضرورة تنسيق الجهود الدعوية النسائية:

إن مهمة إعادة ترتيب وتوحيد وتنظيم الجهود الدعوية النسائية تتطلب درجة قصوى من التعاون بين الدعاة والعاملين في الساحة الإسلامية سيما الذين يدركون

الأخطاء والمزالق التي تهدد مستقبل الأمة: قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

ونعتقد أن مثل هذا التعاون يمكن أن يكون فعالاً ومثمراً إلى أقصى حد إذا ما تم تنظيمه في إطار مؤسس، وفق أهداف متفق عليها، فإن التعاون المنشود يساهم في جوانب عدة منها:

١- تبادل الخبرات والمعرفة بين المؤسسات الإسلامية المختلفة في البلاد الإسلامية.

٢- وضع الخطط والبرامج المنهجية في الأنشطة المتنوعة.

٣- تشجيع العلماء والمهتمين بالدعوة النسائية على إصدار الأبحاث والمقالات والدراسات المتخصصة، التي تغطي كل ما تحتاجه المرأة.

٤- تماسك واجتماع كلمة الأمة أمام جحافل الباطل وأدعياء التحرر. قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾.

٥- حماية أبناء المجتمع من المزالق التي يحيكها أعداء الإسلام لأبنائه صباح مساء.

٦- تسديد النقص، وتحديد الاحتياج الوارد في هذا المجال وهو ضمانه من كل تكرار لا يفيد.

٣- تكامل وتنوع الجهود الدعوية النسائية:

المرأة المسلمة وهي تواجه التحديات المعاصرة تحتاج إلى من يعينها على الصمود ويأخذ بيدها إلى بر الأمان، ونعني بشكل خاص العمل المؤسسي المتخصص.

فيمكن لفئة من الداعيات أن تتجه إلى التركيز على عقد وإقامة المحاضرات، والندوات والمؤتمرات، وفي المقابل هناك من يركز على كتابة البحوث والدراسات والمقالات، وفئة أخرى تتجه لإقامة المعارض الخيرية، وغيرهم، يهتم بتوزيع الأشرطة، وجوانب الإنفاق والتبرعات، وهذه المجالات التي من ذكرها سريعاً يكثر

حولها الحديث والعمل وهي بحاجة ماسة إلى جهة تسعى للتنسيق بين مختلف الجهات المساهمة فيها، كما لا يفوت أن نشير إلى مجالات أخرى مهمة يجب أن ينبري لها فئة أخرى كقضايا الحقوق والبدائل الشرعية لما يطرح من فكر مختلف عن البيئة مخالف للشريعة دون الاكتفاء بمجرد الإنكار ... وهكذا.

مرة أخرى نؤكد أن الجهد بحاجة إلى إعادة تنسيق وترشيد من حيث الوسيلة والأسلوب من جانب، ومن حيث الموضوعات المطروحة من جانب آخر.

فالوسائل المتعددة:

فمنها إقامة المحاضرات والندوات، ومنها كتابة البحوث، والنشرات، والمقالات، ومنها حلقات الذكر وحلقات تحفيظ القرآن، ومنها المشاريع الخيرية، ومنها المشاريع التعليمية، والمشاريع الإغاثية. وكل وسيلة لها ما يناسبها من الأساليب، تربوية كانت أو دعوية، أو علمية، أو عاطفية أو أدبية أو آنية.

كما أن الموضوعات المطروحة متنوعة:

فمنها: الشرعي كموضوع تحديد النسل، والطلاق، وحجاب المرأة.

ومنها: الاجتماعي كظاهرة العنوسة ودراسة بعض العادات الجديدة في عالم النساء التي تمس السلوك الإنساني في المجتمع.

ومنها: العقدي كأصول الإيمان ومحبة المؤمنين وبغض الكافرين.

ومنها الفكري كحرية المرأة، وحقوق المرأة في المجتمع.

هذه الوسائل والأساليب والموضوعات لابد من التنسيق فيما بينها، والقيام بترتيبها.

إن انعدام التنسيق في هذه المجالات أو ضعفه يسبب أزمة خطيرة تدعونا إلى سرعة تنسيق الجهود الدعوية بين المؤسسات الدعوية والخيرية في الداخل والخارج وبالذات

فيما يتعلق بقضايا المرأة خاصة إذا أدركنا شدة الهجوم عليها وإستهدافها أولا دون غيرها من فئات مجتمعنا المحافظ.

٤- الخروج من الأسباب التي أدت إلى افتقار التنسيق بين الجهود الدعوية النسائية:

إذا نظرنا إلى هذا التنسيق الآنف الذكر، وجدنا أن هذا التعاون والتنسيق بين تلك الجهود سيؤدي إلى ثمرات عظيمة وينتج الخير الكثير، وهنا في هذا المقام سؤال يطرح نفسه. لماذا لا يتم التنسيق بين الجهود الدعوية النسائية؟.

للإجابة على السؤال لا بد أن نحمل أنفسنا جميعاً على الخروج من:

١- دعوة الكمال الزائف، وأن ما عندنا من جهد يغني عن الحاجة للآخرين.

٢- التخلص من حظوظ النفس، إلى جانب تقدم الآخرين وغيرهم، فكل جهد يقوم به غيرنا يحقق أهدافنا هو من جهدنا.

٣- عدم القناعة لدى بعض الدعاة بقضايا الدعوة بين أوساط النساء.

٤- ندرة الطاقات النسائية القادرة على تبني الدعوة، وتقديمهن للمجتمع، فضلاً عن ضعف التكوين الثقافي والتربوي لديهن.

٥- سلامة البنية الأساسية للأسرة في كثير من بلاد العالم الإسلامي.

وعلى الرغم من وجود مثل هذه العوائق إلا أننا لابد وأن ننطلق بعزيمة وإخلاص واثقين بنصر الله هذا الدين، وحسن الظن بالله، والتفاؤل بالخير مهما كان وزنه خاصة في مثل هذا الوقت الذي قل فيه الناصر قال الرسول ﷺ: **«لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»**.

لاسيما وأن المرحلة التي نعيشها اليوم تتطلب اهتماما كبيرا بقضايا المرأة بين أوساط المسلمين وغيرهم، آخذين بعين الاعتبار بعض النقاط التالية:

١- ضرورة عقد ورش عمل بين المهتمات بالدعوة، يتم خلالها تطبيق بعض البرامج المنشطة للجهود.

٢- التأكيد على إيجاد آلية لتبادل الخبرات بين الجهود النسائية في الدعوة.

٣- استكتاب المهتمين بالدعوة للكتابة حول مشكلات الدعوة في الوسط النسائي.

٤- إقامة مركز يتولى تحويل التوصيات وغيرها إلى الواقع العملي ويمكن أن يكون فقط في الانطلاق للوصول إلى جهد منسق في الدعوة النسائية ، ومثل الأخوة في الندوة يمكنهم القيام بهذا الجهد المبارك ولهم أجر جمع الكلمة إن شاء الله.

٥- آثار التنسيق المنشود:

إذا ما تظافرت جهود العاملين في الدعوة النسائية فذلك بلا ريب سيؤدي إلى نتائج عظيمة منها :

- التخفيف من حدة الاختلاف ، والخروج من دائرة ردود الأفعال .
- توثيق العلاقة بين العاملين والعاملات في الدعوة .
- وحدة الصف، وتكون رأي عام مبني على الكتاب والسنة مستصحباً لظروف الواقع .
- قوة الأعمال الدعوية الموجهة للمجتمع، من خلال التعرف على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها المرأة.
- ترشيد الكتابات الموجهة للمرأة ، وتغطية قضاياها المختلفة في جوانب متعددة.
- ظهور نشاطات جديدة متميزة ، والقيام بمتابعتها ورصدها من خلال ما ينشر في اللقاءات والصحافة والمؤتمرات.
- توفير الجهد من خلال تحقيق الأهداف المنشودة بأقل ما يمكن، وبالتالي تفريغ الجهد المتبقي في الأنشطة الأخرى الشاغرة.

- توفير الوقت، وذلك من خلال الاستغلال الأمثل للوسائل الدعوية التي تستهدف أكثر قدر من المستهدفات.

٦- ومن أمثلة التنسيق المنشود:

- إقامة مجموعات عمل ممثلة من مختلف المؤسسات الخيرية لمناقشة قضايا اجتماعية ملحة كالطلاق والعنوسة وعمل المرأة ، وآثارها على بنية المجتمع ، وكينونة الأسرة ،ووضع التوصيات عليها.

- التعاون بين الهيئات والمؤسسات النسائية الدعوية القائمة في بقاع العالم.

- إجراء الدراسات الميدانية عن العادات الاجتماعية ، وأثرها على أنماط السلوك النسائي في مختلف البلاد الإسلامية.

- إعداد قاعدة معلوماتية لكل ما ينشر عن المرأة، وتنشيط حركة البحث والتأليف والدراسة.

- إصدار الدوريات والمجلات التي تخدم القضايا النسائية والتي تخاطب فئة معينة، وأخرى موجهة لمعالجة القضايا الفكرية ، وثالثة تخاطب الفتاة في المرحلة الجامعية أو الثانوية وهكذا.

-متابعة المؤتمرات الدولية والمشاركة فيها بغرض الدفاع العلمي الرشيد عن قضايا المرأة المسلمة.

- صناعة بعض الرموز المصلحة للمجتمع، وتقديم القدوة لكافة شرائح المجتمع، فتقدم مثلاً المرأة الواعية في فكرها ومعاملتها من خلال التزامها بدينها.

- التعاون مع الجامعات ومراكز الأبحاث لإدراج المرأة ضمن أولوياتها، كالتعاون مثلا في البحوث الأكاديمية التي تتناول تأثير القنوات الفضائية على أفكار البنات في المراحل الدراسية المختلفة .

ملاحظة: يمكن الاستعانة في هذا الموضوع ببعض الكتب التالية :

١ - شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، خالد العك.

٢- دستور الأسرة في ظلال القرآن ، أحمد فائز .

٣- فلسفة التربية الإسلامية ، ماجد عرسان .

٤- محاضرات إسلامية هادفة ، عمر سليمان الأشقر .

٥- من أجل انطلاقة حضارية شاملة ، عبد الكريم بكار.

نحو تنسيق أمثل في مجالات الدعوة النسائية

د. نورة بنت عبد الله بن عدوان

هل الهيئات والمنظمات النسائية الإسلامية في المملكة جاهزة للتعامل مع التطورات الكبيرة والنوعية ولديها إستراتيجية موحدة لمواجهة التحولات الثقافية والاجتماعية التي تمر بها المملكة؟.

هل هناك تنسيق استراتيجي بين الهيئات والمنظمات الإسلامية النسائية في المملكة؟.

وما هي الآليات المطلوبة كي يتحقق التنسيق الاستراتيجي فيما بينها؟.

- التنسيق في الأهداف .
- التنسيق في برنامج العمل الموحد.
- التنسيق في الأولويات وبرنامج العمل.
- التنسيق في الفئات المستهدفة.
- التنسيق في الانتشار الجغرافي.
- التنسيق في مستوى الإدارة العليا.

أولا : التنسيق في الأهداف:

- التنسيق بين الهيئات في التخطيط الاستراتيجي الذي يبدأ من الأهداف ويترجم إلى برامج العمل.

- هل هناك تخطيط إستراتيجي عند وضع الأهداف؟ ووضوح للرؤية فيما يتعلق بالأهداف؟ بمعنى أن تكون هناك أهداف قريبة المدى (ماذا نريد أن نحقق خلال سنة واحدة أو سنتين)، وأهداف متوسطة المدى (ماذا نتوقع تحقيقه من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات)، وأهداف بعيدة المدى (ماذا

نتطلع إلى تحقيقه بعد عشر سنوات).

- ينبغي أن يكون هناك مراجعة للأهداف وتطويرها وفقاً للمستجدات.

ثانياً : التنسيق في برنامج العمل الموحد:

هل يوجد برنامج عمل موحد للهيئات النسائية الإسلامية في المملكة ؟.

الهيئات والمؤسسات الدعوية الإسلامية ليس لديها أغلبها تنسيق حول برنامج عمل موحد، ومعظم تحركات هذه الهيئات ينطوي على ردود أفعال ودفاع، في محاولة للمحافظة على المكتسبات والقيم.

وفي المقابل فإن معظم الهيئات والمنظمات المهتمة بشأن المرأة في الدول العربية على اختلاف هويتها لديها برنامج العمل الموحد، فيما يتعلق بقضايا المرأة عدا المنظمات والهيئات الإسلامية.

- لا يوجد اختلاف ظاهر بين معظم الهيئات والمنظمات العربية المتخصصة في قضايا المرأة حيث تشترك في الأجندة، وإن كان هناك من اختلاف فيما بينها فهو في أساليب الدعوة، والقدرة على توفير التمويل المناسب.

من الذي يحدد أجندة المنظمات النسوية العربية؟.

المنظمات النسائية في الدول العربية تستمد أجندتها من المنظمات والهيئات الدولية، حيث تدفع الهيئات الدولية والغربية ومؤسسات خاصة مستقلة مبالغ كبيرة للمنظمات النسائية في العالم الإسلامي التي تتبنى الأجندة النسوية الغربية، وتواجه العديد من الدول العربية ضغوطاً كبيرة لاعتماد مجموعة البرامج والاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بالمرأة، لاسيما وأن معظم برامج التنمية الدولية الموجهة للدول العربية والإسلامية مرتبطة

ارتباطاً وثيقاً ببرامج المرأة ذات العلاقة المباشرة بالمنظمات النسائية العاملة في الميدان.

ما هي بنود أجندة المنظمات العربية المهتمة بقضايا المرأة:

تتلخص أجندة المنظمات النسائية العربية في تحديد العلاقات بين النساء والرجال عن طريق:

- توزيع الأدوار.
- توزيع الموارد .
- توزيع السلطة .

ويتصدر برنامج العمل لدى هذه المنظمات العنف ضد المرأة، والصحة الإنجابية، وتحرير المرأة الاقتصادي عن طريق التوزيع العادل للموارد بين النساء والرجال ومن خلال توفير فرص عمل متساوية بين الطرفين، وإلغاء قوانين الأحوال الشخصية الإسلامي، وإقصاء الدين عن دستور الدولة.

والحقيقة أن المنظمات المهتمة بقضايا المرأة تواجه أزمة في ترتيب الأولويات، حيث إن الأولويات وبرنامج العمل المنبثق منها لا ينطلق من الحاجات الحقيقية للمرأة العربية والمسلمة ولا يمثّل مشكلاتها، وغير مستمد من مرجعيّتها الإسلامية الصحيحة، وإنما يملى على هذه المنظمات من الخارج وفقاً لتوصيات المؤتمرات الدولية.

لماذا تتجه الأهمية نحو وجود أجندةُ موحدة للهيئات والمؤسسات الدعوية النسائية ؟.

ولقد أصبحنا نرصد مؤخراً وبشكل واضح وصريح الجهود الحثيثة من المهتمات بالأجندة النسوية الغربية، وذلك بالدفع نحو تطبيق بعض بنودها في بلادنا تحت شعارات مختلفة، وبالعمل المنظم من خلال قنوات متعددة

رسمية وشعبية، وفي المقابل يوجد فراغ كبير لدى أغلب الهيئات والمؤسسات الإسلامية من جهة والمهتمات بقضايا المرأة المسلمة من جهة أخرى، وذلك لانعدام وجود أجندة موحدة، تنطلق منها الجهود، حيث تفتقد أغلب الجهود الحالية الرؤية الموحدة، وتتميز بعدم وجود تنسيق فيما بينهما، وغياب وجود أولويات محددة ينظمها برنامج عمل معد مسبقاً تشترك فيه جميع الأطراف ذات العلاقة بقضايا المرأة المسلمة.

وينبغي أن تحدد أجندة المؤسسات الدعوية النسائية في المملكة وفقاً للمشكلات الحقيقية التي تعاني منها المرأة في بلادنا، بالإضافة إلى الأطروحات التي تتبناها المنظمات المخالفة، والتي تتمركز برامجها حولها، وعليه ينبغي أن نحدد أجندة موحدة، وأن نحدد أولياتنا وفقاً للتحديات المعاصرة، ونوحد جهودنا حول برنامج عمل منظم يجمع هذه الجهود ويفعّلها لتحقيق المأمول منها.

- الهيئات الدعوية النسائية في المملكة مطالبة بتبني أجندة تتعامل مع الواقع، وتتسم بقدر أكبر من الشمولية والانفتاح، وقدر أقل من الانغلاق وإدارة الظهر للمستجدات (عدم التعامل مع المستجدات يعني تمريرها والتسليم بوجودها وما قد يترتب عليه من أضرار).

- نتطلع إلى هيئات دعوية إسلامية تعترف بأهمية مشاركة المرأة في الشأن العام، والمبادرة بتمثيلها في المجالس والنقابات والجمعيات، وذلك للدفع بأجندة هذه الهيئات من خلال القرارات والقوانين والتشريعات المحلية.

ثالثاً : التنسيق في الأولويات وبرنامج العمل:

- ينبغي أن نراعي في برنامج عملنا أمرين أساسين وهما : التوسع الرأسي من خلال تعزيز الآليات التي تساعد في الوصول إلى صناعة القرار

في الدولة، والتوسع الأفقي يكون من خلال الوصول إلى شرائح متعددة مع التركيز على النخب.

- ينبغي أن يتحدد برنامج العمل في الهيئات الدعوية الإسلامية وفقاً للأولويات التي تسعى لتحقيقها ومن خلال مناشط منظمة وفقاً لبرنامج زمني محدد، وذلك للتعريف بتلك الأولويات، ولكسب التأثير على الرأي العام وعلى صناع القرار بهدف إحداث التغيير المنشود.

-عند وجود برنامج عمل وأولويات ينبغي أن يكون هناك حركة حول هذه الأولويات، بهدف السعي لنشر ثقافة حولها في كل الاتجاهات.

- ينبغي أن تتبنى الهيئات الدعوية النسائية قضايا المرأة، وأن تتبنى المشكلات الحقيقية التي تواجه المرأة في مجتمعنا، وأن تنشر ثقافة موسعة حولها، كالمشكلات ذات العلاقة بهضم حقوق المرأة في العلاقات الزوجية، والنفقة، وحضانة الأبناء، وغيرها، فترك هذه القضايا دون بحث وتبنٍّ من قبل المؤسسات النسائية الإسلامية يؤدي إلى وجود فراغ يملأ من قبل جهات تعزز المفاهيم المستوردة من تجارب وأطروحات المنظمات النسوية الغربية والمطالبة بتحقيقها على نسائنا (العلمانيون يصورون أن الإسلاميين يقفون ضد المرأة وضد مصالحها وضد حقوقها، وهذا ما ينبغي التنبه له والتحرك في ضوئه).

- ينبغي أن يكون من ضمن أولويات الهيئات الدعوية الإسلامية تعريف المرأة المسلمة بحقوقها الاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي كفلها لها الإسلام والدفاع عن هذه الحقوق، لحمايتها من الانسياق وراء شعارات وحركات انتهت بتعزيز الصراع بين المرأة والرجل (لتجنيب المرأة المسلمة

الوقوع في فخ التماثل مع الرجل ، والتركيز على مفهوم التكامل بين الجنسين الذي تنفرد به الشريعة الإسلامية دون غيرها من الشرائع.

- ينبغي أن يكون ضمن أولويات المؤسسات الدعوية الإسلامية الاهتمام بالبرامج ذات العلاقة بالعمل الاجتماعي، كالإرشاد الأسري، والاستشارات المجانية، والاهتمام بالمطلقات، وتوجيه عناية خاصة بالفتيات من خلال الاهتمام بإنشاء المراكز والنوادي الاجتماعية والترفيهية في الأحياء.

- علينا وضع برامج ومناهج سليمة للعمل الاجتماعي والدعوي، وأن تتبنى المؤسسات الدعوية أطروحات معتدلة ترعى حق المرأة في التعليم والتأهيل والعمل والاندماج في التنمية، بحيث لا يخرج ذلك بالمرأة عن قواعد الفطرة والثوابت الشرعية.

- ينبغي أن يكون ضمن أولوياتنا الاهتمام بتفعيل البحث العلمي حول القضايا ذات الأولوية، والتعاطي مع المتغيرات، وتقديم التصورات والبرامج والمشروعات اللازمة للتعامل معها (فهم الواقع، وقراءة المستقبل).

رابعاً : التنسيق في الفئات المستهدفة:

أهمية التخصص في البرامج:

-برامج للناشئة.

-برامج للأطفال.

-برامج لذوي الاحتياجات الاجتماعية.

-الاهتمام بالمستويات الاجتماعية والثقافية المتنوعة وعدم الاقتصار على الطبقة المتوسطة.

خامساً : التنسيق في الانتشار الجغرافي:

- التركيز على المناطق ذات الكثافة السكانية.
- عدم التمركز في نفس المنطقة لأكثر من هيئة.
- الاهتمام بفتح الفروع في معظم الأحياء الكبيرة.
- الاهتمام بالمرأة خارج المدن الرئيسية وذلك بفتح فروع في المدن والقرى.

وفي الختام أخص أننا مدعوات إلى الارتقاء بدرجة التنسيق بين المؤسسات النسائية الدعوية وتوحيد الجهود والطاقات ولن يتحقق ذلك إلا أن ننطلق من:

أولاً: الاعتراف للمرأة بأهمية دورها في عمليات التغيير القائمة في مجتمعنا.

ثانياً: اعتماد مبدأ الحوار بين المؤسسات الدعوية النسائية داخل المملكة ومع مثيلاتها خصوصاً بعد المتغيرات الكبيرة التي تشهدها المنطقة، ومشاريع تغيير أوضاع المرأة في المملكة والشرق الأوسط.

ثالثاً: استيعاب التعدد، والتوافق على الجوامع المشتركة الخاصة بأوضاع المرأة في بلادنا.

والحقيقة أن أحد العوامل الكبيرة التي أضعفت العمل الإسلامي النسائي هو عدم اليقظة وغياب وجود استراتيجيات ومبادرات محددة على المستوى الإسلامي منذ عام ١٩٧٥م أي المؤتمر العالمي الأول للمرأة.

وفي الواقع أيها الأخوة والأخوات لن نتحرر من سطوة المفاجأة، ولن نستطيع التعامل مع التطورات الكبيرة والنوعية التي تحدث في مجتمعنا إلا عن طريق إرادة صادقة تنطلق من الإدارات العليا في جميع الهيئات الدعوية

النسائية، وذلك بتشكيل مجلس تنفيذي أعلى ممثل من جميع الهيئات الدعوية النسائية في المملكة لتنفيذ الآليات التي تضمنتها هذه الحلقة في سبيل تحقيق تنسيق أمثل على أسس واضحة وفي إطار استراتيجية موحدة.

والله ولي التوفيق.

١٤٢٥/٢/٢٥هـ



معوقات في الدعوة النسائية

١- عقبات العمل الدعوي للمرأة.

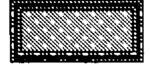
أ. د. فالح بن محمد الصغير

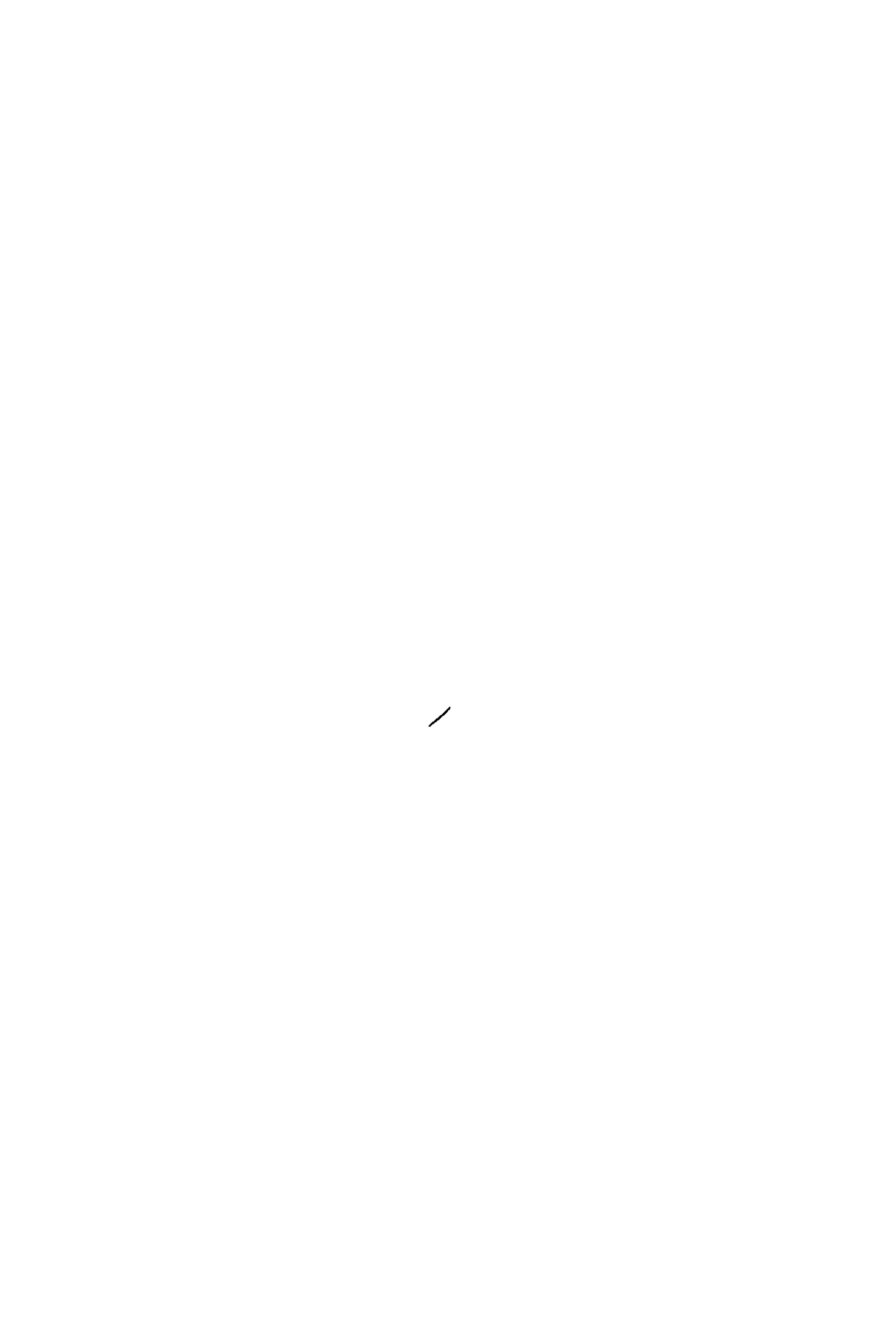
٢- عوائق العمل الدعـوي.

د. خديجة عبدالماجد

٣- العمل الدعـوي المؤسسي النسائي.

أ. أسماء بنت راشد الرويشد





عقبات العمل الدعوي للمرأة

أ.د. فالح بن محمد الصغير

إن الدعوة إلى الله تعالى هي رسالة كل مسلم في هذه الحياة، وبخاصة طالب العلم الشرعي، وهو موكل بتبليغ هذه الرسالة للناس كافة، دون اعتبار لجنس أو عرق أو إقليم أو لون أو منصب أو جاه، وهذه ميزة عالمية تميزت بها رسالة الإسلام عن سائر الرسائل السماوية، والنظم الوضعية والبشرية، التي لا تخرج من بوتقة اللغة أو الجنس أو الإقليم، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ فهو خليفة الله تعالى في أرضه لقوله جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

وهذا التوكيل في الدعوة والخلافة في الأرض ليس مقتصراً على الرجل فحسب، وإنما هو قاسم مشترك بينه وبين المرأة التي تشاطره في جميع مجالات الحياة، فلا وجود للرجل من غير المرأة ولا وجود لها من غير الرجل، فالاثنان يكمل بعضهما بعضهم، وهذه سنة الله تعالى في البشر يوم خلقهم الخلقة الأولى، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[1].

وبقيت مسألة المرأة الدعوية منذ قرون بين مد وجزر، ما بين التأييد أو الإقصاء، ولم يظهر الاعتدال إلا في فترات قصيرة في مسيرتها الدعوية، وكان السبب في ذلك هو الاختلاف في مفهوم التكليف المناط بالمرأة، فبعضهم كان يرى أن عليها تكاليف شرعية لا تخرج إلى غيرها وهو أداء ما فرض الله عليها من أركان الإسلام الخمسة،

---

(١) سورة النساء، الآية (١).

وبعضهم توسع في هذا التكليف ليشمل مجالات الحياة كافة، إضافة إلى ما افترض عليها من الفرائض والواجبات المفروضة عليها.

ولكننا في عصر يعج بالفساد من كل الأطراف، ويغزو فكري جامح يحرق الأخضر واليابس، وبحرب شعواء بأعتى العتاد وأشرس النفوس، وبحرب إعلامية رهيبة عبر الفضائيات وشبكات الإنترنت والصحف والمجلات وغيرها، لا سيما من بوابة المرأة لأنها أسهل عبوراً ومسيراً إلى الخراب والدمار لأبناء الأمة المسلمة، فوضعوها في كل شيء هابط، وجعلوها بضاعة رخيصة على صفحات الشبكات الإلكترونية وعلى شاشات الفضائيات، من أجل إفلاس الأمة روحياً، وإضعافها مادياً وتقنياً ومعرفياً.

إنه بالإضافة إلى التكليف الشرعي لقيام المرأة بواجبها الدعوي فإن هذه الأوضاع تفرض علينا أن نقرّ بضرورة العمل الدعوي للمرأة وتشجيعه ودعمه بكل الطاقات وشتى السبل، للوقوف في وجه التيار المدمر الذي اجتاح العالم الإسلامي عبر بوابة المرأة، ويجب ألا يقتصر عمل المرأة الدعوي في بيتها فحسب، بل يجب أن يتجاوزه ليشمل الحي والمدرسة والمستشفى والمؤسسة والشارع والسوق والحديقة وغيرها، ويجب أن تؤدي المرأة رسالتها الدعوية بأكمل وجه وبكل ما أوتيت من قوة وطاقة، ولا يقتصر هذا العمل أيضاً على بيان الخطوط العريضة للدين، وإنما يتجاوزه إلى جميع جزئياته وتفاصيله، لبيان الحق وإحقاقه وبيان الباطل وإبطاله..لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1].

ولقوله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[2].

---

(١) سورة التحريم، الآية (٦).

(٢) صحيح البخاري رقم: ٨٩٢ ص١٤٣-١٤٤.

ولا شك أن المرأة في مسيرتها الدعوية تتعرض لعقبات حقيقية ووهمية، تحول دون القيام بالعمل الدعوي في مجتمعاتنا وواقعنا، مع الإشادة والإعجاب ما تقوم به جملة الداعيات وفقهن الله في السنوات الأخيرة، وهذا مما يزيد الطلب لمعرفة العقبات. ونشير هنا إلى بعض هذه العقبات لوضع علاج لها وإزالتها من طريق المرأة وتخفيفها، ونختم ببعض التوصيات التي أرى ذكرها مساعدة لتجاوز هذه العقبات، وقبل ذكر هذه العقبات أشير إلى ما يلي:

١ - أن الدعوة ولله الحمد في هذه البلاد خطت خطوات حميدة في السنوات الأخيرة وليس ذكر هذه العوائق تحجيم أو غض منه، فبارك الله فيه.

٢ - أن هذه الدعوة مبنية على الإبتلاءات ووجود العوائق والعقبات، وهذه سنة الله تعالى فيها، وما من رسول أرسل إلا ويجد من هذه الإبتلاءات ما يجد، ونبي هذه الأمة محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام ابتلي وابتلى، ووضع في طريقه العقبات تلو العقبات، فلم تثنه عن الدعوة، بل تجاوزها حتى أتم الله تعالى هذا الدين.

٣ - أن المقصود من ذكر هذه العوائق والعقبات معرفتها، ومن ثم محاولة معالجتها بالتخفيف أو الإزالة، وبخاصة ما يكون منها من عمل الداعية نفسه.

٤ - أن هذه العقبات والعوائق مختلفة، منها ما هو في التصورات والرؤى، ومنها ما هو في الوسائل، ومنها ما هو متعلق بالبعض دون الآخر، ومنها ما هو متعلق بمكان دون آخر ومنها ما هو متعلق بزمان دون آخر، فلا يلزم من ذكرها وجودها جميعاً عند كل الداعيات وفي جميع الأزمنة والأمكنة.

أما العقبات فهي:

١ - أولى العقبات ضيق مفهوم الدعوة عند بعض النساء، ويتجلى هذا الضيق بحصر مفهوم الدعوة بأنه تصحيح لبعض الأخطاء السلوكية، أو حصر الخطاب في

دائرة الوعظ العاطفي، وأن المرأة إذا لم تستطع القيام بهذه الأمور فلا تكون داعية، ولا شك أن هذا قصور بين، فمفهوم الدعوة واسع كما هو معلوم فهو يشمل:

(أ) الدعوة من الكفر إلى الإسلام.

(ب) الدعوة من المعصية إلى الطاعة.

(جـ) الدعوة من العمل المفضول إلى الفاضل.

ويوضح هذا عمل الرسول ﷺ، فقد كان يوجه في هذه الشعب كلها.

وعليه فالمرأة تستطيع أن تقوم بالدعوة ابتداء من محضنها الأساس (البيت) إلى أفسح المجالات وأوسعها، بحسب الضوابط الشرعية.

٢- عدم وضوح منهجية الدعوة، ووجود غبش في الرؤية، ومن هنا تجد العاطفة هي المحرك الأساس عند كثيرات، بينما تجد أخريات لديهن اهتمام في العلم الشرعي ولكن لم يتحركن، فلا تكاد تجد رؤية واضحة تكون فيها الداعية نفسها، وتحدد أهدافها ومنطلقاتها، والطريق إن لم تكن واضحة المعالم، بينة الأهداف، يفشل صاحبها ويقف في ثنايا الطريق. وهذا يحتم على أهل العلم والدعاة رسم هذه المنهجية.

٣- اعتقاد بعض النساء والرجال أن الدعوة بالنسبة للمرأة لا تتم إلا وفق إطارها الاجتماعي الضيق، أو مجتمعها النسائي المحدود، فلا تتجاوز هذا الإطار إلى غيره، وهذا قصور كبير لهذه الدعوة، لأن هذا الضيق يحرم الكثيرات من النساء من هدي الدعوة وحقيقة الإسلام، فيجب أن توسع المرأة الداعية من مجالاتها الدعوية لتشمل جميع زوايا المجتمع وشرائحه وأطيافه، فلا تقتصر على نساء دون أخريات، أو تنشط في مجال وتضعف في آخر، فالساحة مفتوحة أمامها وعليها أن تستغل الفرص ولا تستهين بالوقت وتضيعه فيستفيد منه الطرف المعادي لتحقيق المفاسد والانحلال داخل الأمة.

ومن هذه المجالات والميادين: مدارس البنات الحكومية والأهلية، ومدارس تحفيظ القرآن النسائية والمنشآت الصحية الحكومية والأهلية. وفي المساجد في الجناح الخاص بالنساء، وفي الجمعيات النسائية، وفي حملات الحج، وكذلك المشاركة في العمل الدعوي في وسائل الإعلام المختلفة ضمن الضوابط الشرعية المسموح بها.

٤- رؤية بعض النساء أن الدعوة خاصة بالرجال دون النساء، وأن على النساء أن تحصر مهمتها في خدمة الزوج والأسرة داخل البيت فحسب، وليس عليها مهمة تبليغ الرسالة إلى الناس، لما يترتب على ذلك من المفاسد والإحراجات لها. وكانت من أهم نتائج هذه الرؤية قلة عدد الداعيات إلى الله في المجالات الأخرى وقلة علمهن وخوضهن في مجال الدعوة مما أضعف مسيرة الدعوة عندهن.

وهذه الرؤية غير صائبة، مع تقديرنا أن مسؤولية الرجل الدعوية أكبر حملاً وأكثر تفرعاً من مسؤولية المرأة، إلا أن ذلك لا يعفي المرأة من العمل الدعوي، والآيات القرآنية صريحة بذلك، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾[1]، ويقول أيضاً: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2].

وغيرها من الآيات التي لا تميز في التكليف بين الرجل والمرأة في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بالأعمال الصالحة التي تدخل فيها كل

---

(١) سورة النساء، الآية (٧١).

(٢) سورة غافر، الآية (٤٠).

ما أمر الشرع العمل به، وكل ما نهى الشرع الانتهاء عنه، وهذا واضح من صريحة الآيات القرآنية.

ليس هذا فحسب، بل ذكر الله تعالى في كتابه العزيز عدداً من النساء القدوات كامرأة فرعون ومريم ابنة عمران في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[1].

٥- الحجاب، الذي يعده البعض عقبة أمام عمل المرأة الدعوي، وهذا محض وهم لا أساس له في الشرع، وهذه حجة تغلق باب الدعوة وتقوض عمل المرأة الدعوي، وبالتالي تفتح المجال للسافرات والمتبرجات أن يعملن بحرية ونشاط دون أن يجدن في الساحة من يقف أمامهن ويدحض ادعاءاتهن وأباطيلهن.

ويدرك أصحاب الألباب أن الحجاب لم يكن في يوم من الأيام عقبة أمام عمل المرأة الدعوي ما دامت المرأة تتحرك ضمن الحدود التي رسمها الإسلام لها، من غض البصر، وعدم الاختلاط بالرجال إلا للضرورة، والمحافظة على سترها، وعدم السفر من غير محرم، وعدم الاختلاء بالأجانب، وغيرها من المحظورات التي أمر الشرع تجنبها، فضمن هذه الحدود تستطيع المرأة أن تسهم في العمل الدعوي بسهولة ويسر وتمارس نشاطاتها الدعوية على أكمل وجه.

فهذه عائشة التي تزوجها الرسول ﷺ وهي صغيرة وتوفي عنها الرسول ﷺ وعمرها ثمانية عشر عاماً، كانت من الفقيهات العالمات والداعيات إلى الله تعالى، فما يشكل على صحابي أمر إلا ساروا إليها ليجدوا عندها من العلم ما يزيل هذا

---

(١) سورة التحريم، الآيات (١١-١٢).

الإشكال، يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً[١].

٦- وجود الفرقة والاختلاف بين النساء الداعيات، وعدم وجود تنسيق وتنظيم بينهن، ولا سيما هذا الاختلاف ناتج عن الرأي الواحد وعدم الاكتراث بآراء الأخريات من الداعيات، وهذا التعصب في الرأي وفرض وجهة النظر الواحدة تعطب مسيرة المرأة الدعوية، وتشتت جهودها، وطاقتها، وإن كانت كثيرة وجبارة، لأن الاختلاف والتنازع يؤدي إلى الفشل كما قال الله تعالى في كتابة المبين: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[٢].

بل يجب أن تكون كل حركة وسكنة للمرأة في خدمة الدعوة إلى الله وهداية الناس، وتعريفهم بالإسلام وأحكامه وتشريعاته، لقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[٣].

ومن المناسب أن تقوم الداعيات بالتنسيق بينهن والاستفادة من بعضهن البعض، وتكامل جهودهن، فإن الاختلاف المذموم من أشد العقبات للدعوة، وأعظم الفرص للأعداء للولوج إلى تلك المرأة وإفساد دعوتها. وهذا لا يعني عدم وجود خلاف في وجهة النظر، ولكن مثل هذا الخلاف يتعامل معه بآداب الخلاف، ولا يفسد للود قضية.

٧- عدم وجود جهات رسمية نسوية تدير العمل الدعوي عند النساء وتنسق وتنظم بين الأعمال الدعوية المختلفة، وترسم منهجية الدعوة، وهذا يجعلنا نقترح

---

(١) جامع الترمذي، رقم ٣٨٨٣ ص٨٧٦..

(٢) سورة الأنفال، الآية (٤٦).

(٣) سورة الأنعام، الآيات (١٦٢-١٦٣).

على وزارة الشؤون الإسلامية إنشاء مؤسسات نسائية دعوية خاصة تشرف على العمل الدعوي عند المرأة وتدعمها من جميع النواحي، وتنظم مسيرتها الدعوية لتكون قادرة على مواجهة التحديات الكثيرة التي تستهدف الأمة بأسرها.

٨- قلة العلم الشرعي لدى كثير من النساء الداعيات، وهذه عقبة كبيرة في طريقها الدعوي، فكيف تستطيع أن تدعو الناس إلى دين الله تعالى دون أن يكون لها رصيد من العلم والمعرفة بهذا الدين وأحكامه؟ وهذه العقبة موجودة على نطاق واسع في مجتمعاتنا النسوية، وهذا ـ أعني قلة العلم ـ سبب لتعطيل كثير من الأعمال الدعوية أو فتور كثير من الداعيات، أو عدم وجود رؤى واضحة ومنهجية سليمة، لأن هذه الدعوة مبنية على العلم بالله وكتابه ورسوله ﷺ.

وهذه العقبة الأساس لا بد من معالجتها من خلال التركيز على تعليم المرأة الداعية العلوم الشرعية المختلفة، وقراءة أمهات الكتب والمصادر الشرعية، وإنشاء مكتبات خاصة للنساء للمطالعة والتعليم والتفقه والتعرف على أساليب الدعوة ومقتضياتها، لتصل إلى مستوى المطلوب للقيام بالعمل الدعوي.

٩- صعوبة التوفيق بين العمل الدعوي والعمل المنزلي عند بعض النساء، وهذه العقبة توجد عند بعض الأسر التي لا ترتب أوقاتها، ولا تنسق جهودها، أما الأسرة التي تنظم وقتها، وتوزع أدوار أفرادها، يستطيع جميعهم الإسهام في العمل الدعوي، الرجل والمرأة والأولاد، لأن أعمال المنزل لا يعذر أصحابها من تبليغ هذا الدين للناس، فهذه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، رغم مشاغلها الكثيرة داخل البيت وخارج البيت، إلا أنها كانت المرأة الداعية، والزوجة الأصيلة الصالحة، تقف مع رسول الله ﷺ في دعوته، وتؤازره وتعينه في تبليغها للناس، وتعضده في الشدائد والخطوب، فها هي تقول له في إحدى المواقف العصيبة: "كلا أبشر، فوالله لا

يخزيك الله أبداً فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[١].

١٠- ومن العوائق عدم وجود محاضن كافية للمرأة تتدرب فيها الداعية، وتطور نفسها من خلال هذه المحاضن العلمية أو الدعوية وإن وجد بصيص في المدن الكبرى، فيكاد ينعدم في سائرها، وهذا مما يجعل العبء ثقيلاً على المؤسسات الدعوية بالتفكير الجاد لإيجاد خطة تسير على منوالها لفتح محاضن علمية ودعوية للمرأة المسلمة بطريقة أو أخرى.

١١- ومن العوائق وجود بعض الأزواج أو الأولياء الذين لم يتفهموا قدرات نسائهن الدعوية، أو قد يفهمون الولاية والقوامة فهما جزئياً قاصراً، ومن ثم لا يأذنون لمولياتهم القيام بشرف هذه المهمة الجليلة، فتقف تلك الداعية وظيفتها في حدود ضيقة لا تتجاوزها ومع الزمن تفتر، ولا يستفاد من تلك القدرة، وهذا يوجب نشر الوعي بين الأولياء بعظم أهمية هذا الأمر، مع ضرورة مشاركة الداعية نفسها في نشر هذا الوعي.

١٢- وجود قلة المواصلات وصعوبتها، ومثلها الإمكانات المادية لدى كثيرات مما يعوق مسيرتهن الدعوية.

١٣- وهناك عوائق ذاتية كالفتور السريع، أو العجلة، أو عدم تفهم المواقع، وعدم الصبر، أو استعجال النتيجة، وعدم تزويد الداعية نفسها إيمانياً، أو العجب عند البعض أو دخول الشيطان في النفوس، ونحو ذلك.

هذه بعض العوائق والعقبات في العمل الدعوي للمرأة، ولعلي أختم ببعض المقترحات ملخصة ـ مع علمي الجازم ـ أن تفصيلاتها سترد في المحور القادم (رؤية

---

(١) صحيح البخاري رقم: ٤٩٥٣ ص٨٨٦-٨٨٧.

مستقبلية للعمل الدعوي)، وهذه المقترحات منها ما هو متعلق بالمؤسسات، ومنها ما هو متعلق بالعلماء والدعاة والداعيات:

أولاً: ما يتعلق بالمؤسسات:

١- أن تفتح وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد قسماً لدعوة المرأة ويكون له فروع في المناطق والمحافظات ومكاتب توعية الجاليات.

٢- أرى أن تفتح الوزارات التي فيها عناصر نسائية كالصحة والعمل مكاتب توعية نسائية على غرار مكاتب توعية الرجال.

٣- ومثل ذلك يقال للمؤسسات الخيرية، وتركز عملها على رفع مستوى الداعيات بعقد دورات منهجية ترفع فيها من علم الداعية وقدراتها على غرار هذه الحلقة العلمية.

٤- أن تقوم المؤسسات بعمل برامج مشتركة تستفيد من تجارب بعضها البعض ويكون ذلك في ضوء لجان مشتركة.

٥- أن تعنى مراكز التدريب والمهارات بعمل دورات تدريبية للداعيات لرفع مستوى مهاراتهن وقدراتهن.

٦- أن تقوم المؤسسات الخيرية وأهل الخير بإنشاء مكتبات نسائية عامة، فمن المعلوم أثر ذلك.

٧- إنشاء أقسام نسائية في هيئة الأمر بالمعروف لتقوم الداعية بدورها في الإنكار.

٨- إعطاء إدارات المناشط في الجامعات هذه المعاني الدعوية اهتماماً خاصاً بالإضافة إلى ما تقوم به من جهود مشكورة.

٩- إيجاد وسائل معينة من قبل المؤسسات الخيرية ومكاتب توعية الجاليات كوسائل المواصلات، وتهيئة أماكن الدورات العلمية وغيرها.

ثانياً: ما يتعلق بالعلماء والعالمات، والدعاة الداعيات:

١- إعطاء جانب العمل الدعوي الاهتمام الكافي ليأخذ خطة كما هو عند الرجال.

٢- إعداد المرأة نفسها ووضع برنامج علمي إيماني لها تنمي فيه نفسها وتعالجها من آفات النفوس.

٣- الاعتناء بالتأليف للكتب والنشرات في مختلف الموضوعات الخاصة بالمرأة، وبعملها الدعوي على وجه الخصوص، وبمنهجية الدعوة.

٤- حصر القضايا المتعلقة بالمرأة وعملها الدعوي لتصدر الفتاوى المناسبة فيها وبخاصة استجدت قضايا تحتاج إلى مراجعة وتأمل وإعادة نظر.

٥- تكريس الجهود لتوعية أولياء النساء، والمرأة ذاتها في ضرورة الوعي في أهمية العمل الدعوي، وبخاصة في هذه الأوقات التي اشتدت فيها الخطوب والصعاب، وتنوعت فيها الأزمات والمحن.

٦- عمل برامج مشتركة بين الداعيات أنفسهن للإفادة من تجارب بعضهن البعض.

هذا ما تيسر ذكره وأسأل الله أن ينفع بها إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عوائق العمل الدعوي

د. خديجة عبدالماجد (رحمها الله)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

بعميق الامتنان أشكر استضافتي في هذه الندوة، جعل الله ما تقدمه هذه المؤسسة في موازين حسنات القائمين عليها وورقة العمل التي أقدمها هي عن عوائق العمل الدعوي، أسال الله أن ينفع بها. وأقدمها نيابة عن الدكتورة الفاضلة خديجة عبد الماجد حفظها الله وسددها لما يحب ويرضى.

المؤمن بين خمس شدائد، مسلم يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يقاتله، وشيطان يضله، ونفس تنازعه.

وبالنظر إلى أهم العوائق الدعوية التي تعترض الداعية نجدها تنقسم إلى قسمين:

أولاً: عوائق ذاتية.

ثانياً: عوائق خارجية.

[١] فأما العوائق الذاتية فأهمها ما يلي:

أولاً: الكسل: فإن الكسل والخور ينافي الرغبة في نصرة الدين، وأما اليأس من حصول المصالح، ومن دفع المضار، فإنه الهلاك بعينه.

وهل أخَّر المسلمين عن قيادة الأمم، إلا تفرقهم وكسلهم ويأسهم من القيام بشؤونهم حتى صاروا بذلك عالة على غيرهم.

ودينهم قد حذرهم عن هذه الأمور أشد التحذير. وأمرهم أن يكونوا في مقدمة الخلق في القوة والصبر والملازمة للسعي في كل أمر نافع والعزم والحزم والرجاء وحسن الثقة بالله في تحقيق مطالبهم. والدواعي لهم في ذلك متوفرة.

فإن مجرد السعي في ذلك بحسب الإمكان من أفضل الأعمال المقربة إلى الله.

◆ علاج الكسل:

يا عجباً لمؤمن يرى أهل الباطل يجهدون ويألمون في نصرة باطلهم، وهم لا غاية لهم شريفة يطلبونها، وهو مخلد إلى الكسل عن نصر الحق الذي يترتب على نصره من الخيرات العاجلة والآجلة ما لا يمكن التعبير عنه، كل ذلك خوفاً من المشقة وزهداً في إعانة إخوانه المسلمين في ماله أو بدنه وقوله وفعله، بل زهداً في مصالح نفسه الحقيقية.

قال الله تعالى ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾. [الشيخ السعدي رحمه الله] .

ثانياً: الخوف من الرياء: والقعود عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن من فعل هذا لم يسلم، ولم تبرأ ذمته؛ لأنه وقع فيما فر منه كما قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: "ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما".

ثالثاً: استعجال الثمرة: فنجد كثيراً من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يتعلقون بتلك الحجة الواهية التي مفادها "إني لا أرى أثراً لدعوتي" وهذه العجلة لها صورة في حياة الناس، منها:

(أ) استعجال نزول العذاب بالمخالفين، قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، [الآية ٨٤ سورة مريم].

(ب) ترك الدعاء: فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أرى يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء)** رواه السبعة ما عدا النسائي.

(جـ) استعجال النصر دون التمكن من أسبابه.

رابعاً: استطالة الطريق وعدم تصور سنن الله في خلقه وأن العاقبة للمتقين.

خامساً: تحقير الذات وقدراتها: (من أنا ؟ هناك من هو أكفأ مني ، هناك فلان وفلان) عبارة نسمعها دائماً من بعض أهل الخير: بل ربما كان من طلبة العلم ، فيتقادم به الزمن وهو يتذرع بمثل هذه ، وتعظم المصيبة إذا تبين من حاله للناس أنه من أهل الخير، فيفعل المنكر بحضرته ولا ينكر فيعتقد أولئك القوم جواز مثل هذا العمل.

سادساً: الاعتقاد بأن أهل المعاصي راضون بوضعهم: اعتقد كثير من أهل الخير أن أهل المعاصي راضون بواقعهم ، ولم يشعروا بأنهم يعيشون في ضنك من العيش ، وودوا لو تخلصوا من ذلك.

سابعاً: الابتعاد عن الرفقة الصالحة: لا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طريق شاق يحتاج معه الإنسان إلى الجليس الصالح الذي يؤنس له وحشة الطريق ؛ يصبّره إذا ابتلي ، ويقوّمه إذا أخطأ ويشجعه إذا أصاب ؛ وإن لم يكن كذلك دب إليه داء الانهزامية عند أول عارض يعرض له.

ثامناً: القدوات الانهزامية: إن الناس ينظرون إلى القدوة .. من خلال أعماله وتصرفاته، بل وينظرون إلى أهل بيته، ويتأملون تصرفاتهم ؛ فعلى القدوة أن ينتبه إلى مثل ذلك. ولذا كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا صعد المنبر، فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: (إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم بالله لا أجد أحداً فيكم فعله إلا أضعفت فيه العقوبة).

تاسعاً: الفتور: وأحد أسبابه عدم وجود النتائج المشجعة، فالأمر واضح جلي، تحدث فيه الكثيرون من قبل، المسألة بوضوح أننا أُجراء عند الله سبحانه

وتعالى: نتعامل في الدعوة بهذا المنطق، منطق الأجير الذي كل المطلوب منه أداء وظيفته بإتقان وإخلاص، حتى ينال أجره في آخر المدة من الله. ولا يعنيه عدم حصول هدايتهم.

وهنا نقطتان هامتان تحتاجان إلى توضيح:

أولاهما: لا يعني ذلك ألا يفكر الداعية في أسباب إخفاقه، بل يجب عليه ذلك لأن هذا من صميم عمله، ولكن المقصود هو أنه عليه أن يستنفذ كل الوسائل والسبل، وأن يغير ويبدل، ويقدم ويؤخر، فإذا لم يحقق بعد ذلك نجاحاً، فقد أخذ الأجر والثواب، ولنا في نوح عليه السلام خير دليل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، ﴿ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾.

وقال موسى عليه السلام، شاهد آخر: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

والثانية: لا يعني ذلك أيضاً أن على الإنسان ألا يجد متعة عند نجاحه، بل عليه أن يفرح ويسعد بذلك، فإنها (عاجل بشرى للمؤمن) كما قال ﷺ برواية مسلم وابن ماجة، ويقول الكيلاني رحمه الله "إذا رأيت وجه صادق قد أفلح على يديّ: شبعت، وارتويت، واكتسيت، وفرحت".

ولكن ..... أما وقد أصابنا الفتور فماذا نفعل لعلاجه؟

١- التزود بقصص القرآن الكريم ومطالعة سير الأنبياء والرسل وجهادهم، فإذا كنا كما ندعي، فلا أقل من أن نسير على دربهم.

٢- بإكثار مطالعة نماذج همم الدعاة في كل زمان ومكان، الذين جابوا البلاد وخاضوا الأهوال كي يبلغوا رسالة الله تعالى، كما فعل أبو أيوب الأنصاري ﷺ الذي استشهد على مشارف القسطنطينية، وكما تنقل الدعاة في كل العصور من مكان إلى آخر بلا كلل أو ملل مبلغين بدين المرحمة يخرجون الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

اقرئي يا أختي عن هؤلاء وطالعي سيرتهم، تجدي الزاد والريّ والحافز إن شاء الله.

٣- عليكم بوسائل رفع الهمم: بالقراءة أكثر في عظم فضل العمل الذي تقومين به، معرفة مكانة الدعوة إلى الله في الدين، يقول ابن الجوزي رحمه الله: "ألست تبغي القرب منه؟ فاشتغل بدلالة عباده عليه، فهي حالات الأنبياء عليهم السلام.

أما علمت أنهم آثروا تعليم الخلق على خلوات التعبد، لعلمهم أن ذلك آثر عند حبيبهم؟ هل كان شغل الأنبياء إلا معاناة الخلق، وحثهم على الخير ونهيهم عن الشر؟ "ويؤكد ذلك الإمام ابن القيم رحمه الله فيقول: "العالم الذي قد عرف السنة، والحلال والحرام، وتفريغ وقته للصلاة وقراءة القرآن والتسبيح لا تفوق منزلته إلا النبوة".

٤- مطالعة أشعار العزيمة وشد الهمم:

وما الدهر إلا من رواة   إذا قلت شعراً أصبح الدهر

٥- امتلكي عقلية خلاقة:

فالتجديد والابتكار دائماً له جماله وجاذبيته، فاحرصي على الإبداع دائماً... فكري في وسائل جديدة.. استفيدي من كل ما هو متاح حولكم.. لا تسلكي طريقاً

واحداً في الدعوة... استخدمي النصيحة الشخصية، الموعظة العامة، شريط الفيديو، شريط الكاسيت، الإنترنت، الصورة، الورقة، كالمطويات وغيرها.

[٢] العوائق الخارجية:

ونوجز أهمها فيما يلي :

١- **عوائق عدم تعاون الأوامر الإدارية العليا:** وعلاجها : أولا بالدعاء والاستعانة بالله، ثم الاستشارة من أهل الخير في حسن التصرف. وإن الله لا يجمع بين عسرين.

٢- **إعاقة الرئيس المباشر:** وعلاجها : باحتوائه وضمه فيمن تشمله دعوتكم حتى تستحوذي على تعاونه.

٣- **عوائق من الأب أو الزوج أو الأقارب:** فأما (عوائق الأب) فعلاجها بالحكمة وحسن التذلل والمجاهدة فيهما.

وأما عوائق الزوج ، فهذه تحتاج إلى صبر ومصابرة في الوقت الذي يتم تقديم كل ما يستحسنه الزوج منك، وأهم ما في هذه القضية لغة الحوار والتواصل، لأن مخاطبة الزوج بالندية وكأن الأمر مفروض عليه غالباً ما يكون فاشلاً.

اتقني فن الحوار واستخدمي أجمل أسلوب عند طلبك منه القيام بأعمالك الدعوية، واحذري من أن يكون العمل الدعوي مضيعاً لأي من مهامك الأخرى داخل المنزل والتي اعتادها الزوج منك مع حسن التوكل على الله وكثرة الدعاء.

وأما (الأقارب) فنجاحك الدعوي يمكنه أن يسهل لك إقناعهم بما تقومين به، وحاولي استقطاب أفراد منهم بإشراكهم معك.

ونسأل الله السداد والرشاد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العمل الدعوي المؤسسي النسائي

أهميته، مزاياه ، عوائقه، مقوماته

أ. أسماء بنت راشد الرويشد

من المسلمات التي نعيشها في هذا العصر أن الإسلام يحارب والمحن تتوالى وأن العقبات تكبر والتحديات تزداد ، فتضاعفت بذلك أعباء المواجهة على المسلمين ، ومن المؤكد أن أهم وأقوى جبهات المواجهة والصد في الوقت الراهن ، هي جبهة الدعوة إلى دين الله الصحيح ، وتعزيز الأصول والمبادئ والقناعات لدى المسلمين.

فأصبح لابد من مراجعة أساليب العمل الدعوي اليوم ، وقد تبين من خلال رصد الواقع والتجارب أن أنجح وأقوى أسلوب للعمل الدعوي يتمثل في تحقيق منهجية العمل المؤسسي في تفعيل قضايا الدعوة العامة والخاصة ، وذلك بتنمية المبدأ الجماعي في التفكير والعمل والإنتاج بأسلوب العمل المؤسسي الذي صار أسلوب القوة والتحدي في هذا العصر ، ويكفي برهاناً من الواقع أن الدول الكبرى في الوقت الحالي دول مؤسسية ، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً هي بجملتها مؤسسة ضخمة بنيت على إستراتيجيات وخطط جارية التنفيذ لا تتغير إلا من منطلق جماعي ، ولا تتأثر بسقوط فرد فيها أو أكثر مهما كانت منزلة ذلك الفرد وأهمية موقعه .

ومما تشتد الحاجة إليه الآن مقابل تيار التأثير المعادي الذي يعمل على صد المرأة عن دينها وتأصيل التمرد على شرع الله في نفوس الأجيال ، إقامة مؤسسات دعوية نسائية متخصصة تعتني بكل الجوانب المهمة في حياة المرأة المسلمة ، وتعالج القضايا المعاصرة بجهود جماعية منظمة ومتخصصة علمياً وتربوياً وثقافياً وإدارياً يساهم مساهمة فاعلة في توفير الحصانة الفكرية والعقدية في البناء التربوي الإيماني للمرأة ،

وتوجد المحاضن التربوية التي تخرج المرأة الصالحة الواعية لمهامها والمتفاعلة مع مسؤولياتها.

لا نذكر بأن هناك جهوداً دعوية مبذولة على صعيد الساحة ولكنها في الغالب لا تزال تتسم بطابع الفردية، بما يترتب عليه من ضعف ونقص وإخفاقات في مقابل ضخامة المهمة واتساع رقعتها مع قوة تحدي أنظمة العدو.

فمن هذا المنطلق نشأت فكرة طرح هذا الموضوع لضرورة إيجاد وتعزيز القناعة بأهمية أسلوب العمل المؤسسي في الدعوة النسائية في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بالأمة.

مع محاولة لتأصيل مبدأ العمل الجماعي الذي هو غاية مقصودة شرعاً والإشارة إلى سلبيات العمل الفردي من خلال عرض الموضوع، مع لفت الانتباه إلى أهمية تحقيق التوازن بين الجهد الفردي والمبدأ الجماعي، فلا يفهم من ذلك أننا نلغي الجهد الفردي ونهضم إنتاجه ونهمش دوره. حيث إننا نجد عناصر منتجه في المستوى الفردي أكثر مما نجدها ضمن أولئك الذين يجيدون العمل المؤسسي، وكثير من الأعمال التي تصف أنها ناجحة في الميدان وراءها أفراد، ولكننا نريد صياغة القدرات الفردية المنظمة، في إطار العمل الجماعي الذي يثمر التعاون بين أفراده فيزداد التفاعل ويحسن الأداء وتتكامل الجهود، ولكننا يجب أن نتذكر أننا أمام تحديات كبيرة تواجهنا من خلال عمل مؤسس منظم بالإضافة إلى أن فرص نجاح واستمرارية العمل المؤسسي أكبر، واحتمال الخلل فيه أقل من العمل الفردي كما سيتبين معنا من خلال عرض المزايا.

ما هو العمل المؤسسي؟

هو التجمع المنظم بلوائح يوزع العمل فيه على إدارات متخصصة ولجان وفرق عمل بحيث تكون مرجعية القرارات فيه لمجلس الإدارة أو الإدارات في دائرة اختصاصها.

أي إنها تنبثق من مبدأ الشورى الذي هو أهم مبدأ في العمل المؤسسي.

مزايا العمل المؤسسي:

- نحن نريد لأعمالنا أن تستمر وتنمو وتنجح.

والعمل الفردي يرتبط بذات الشخص بوجوده وعطاءه ونشاطه وعلاقاته ـ كم من عمل ناجح نما وصعد إلى القمة لكن بوفاة صاحبة أو غيابه انهار واختفى.

وكذلك من ناحية الإنتاج فالتجارب الكثيرة تؤكد أن العمل الذي يبنى بناء مؤسسياً ينتج أضعاف العمل الذي يبنى بناء فردياً.

- أيضاً نحن نريد لأعمالنا أن تنطلق من العفوية إلى التخطيط، كلما كان العمل مبنياً بناءً مؤسسياً كلما كان المجال لتثبيت أركانه بخطة واضحة تنفذ بإتقان، بينما العمل الفردي تظهر فيه العفوية والمزاجية والارتجالية وكلها آفات في طريق نجاح العمل واستمراره.

- العمل المؤسسي يوضح الأهداف وينظم العمل لأنه يجبر على إيجاد التخصصات وبالتالي يجبر العاملين على الوضوح وتحمل المسؤولية.

- نحن نريد أن تتحول مشاريعنا من المحدودية إلى الانتشار .

- كل تلك الأهداف والمزايا نجدها في العمل المؤسسي.

ومن الممكن أن نجملها في النقاط التالية :

١ - تحقيق مبدأ التعاون الجماعي الذي هو أحد مقاصد الشريعة ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ..﴾ وفي الأحاديث : **(إن يد الله مع الجماعة)** رواه الترمذي، **(إن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)** متفق عليه . فجوهر الجماعة هو التعاون بين المسلمين والتكامل بين نشاطاتهم في طريق التمكين لشريعة الله.

٢ - تحقيق التكامل في العمل : إذ الكمال في عمل الفرد عزيز فلابد أن يعتريه الضعف البشري من القصور والإهمال والنسيان والغلو، بينما المشاركة الجماعية

تقلل من ذلك وتلغيه، فالجماعة قادرة على تحقيق التكامل باجتماع الجهود، والمواهب، والخبرات، والتجارب والعلوم، مع التزام الشورى والتجرد للحق.

٣- تأسيس الأعمال المشتركة بين الداعيات، بإقامة الدورات والندوات المنضبطة بنظام العمل المؤسسي.

٤- توظيف كافة الجهود البشرية، والاستفادة من شتى القدرات الإنتاجية، وتسخيرها في العمل الدعوي والخيري، وذلك لأن العمل المؤسسي يوفر لها جو الابتكار والتفكير والإبداع والإسهام في صنع القرار ويكثر سواد العاملين في خدمة الدين.

٥- ضمان استمرارية العمل - بإذن الله تعالى -: لعدم توقفه على فرد يعتريه أسباب الانقطاع من موت أو مرض أو فتور أو غير ذلك.

٦- عموم نفعه للمسلمين لأن العمل المؤسسي يثمر إنجازات ضخمة يعم نفعها ويتعدى إلى جهات بعيدة لا تأتي عن طريق الجهد الفردي. ولي أن أنبه إلى أن الصدقة الجارية والعمل الصالح الجاري على العبد ثوابه ليس فقط بالمال وإنما يكون بالفكر والجهد والدلالة والمشاركة في تأسيس أي خير أو التسبب في إيصاله إلى الناس. ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾.

٧- يتناسب مع تحديات الواقع، فالأعداء الذي يحاربون الدين يواجهون من خلال عمل مؤسسي منظم، فهل يمكن أن يواجه هذا الكيد بجهود فردية؟.

٨- الاستفادة من الجهود السابقة وتبادل الخبرات في إمكانية وسهولة التعاون والتنسيق بين المؤسسات والهيئات النسائية، لتجنب تكرار العمل وتعارضه وتلافياً للبدايات من الصفر.

٩- إعطاء صفة الشرعية: فمن مميزات العمل المؤسسي أنه يعطي النشاط والمشروع صفة الشرعية والنظامية إذ يمكن تقديم الأنشطة والبرامج باسم المؤسسة، فيفتح أمامه كثير من الميادين ويسهل سياسة الانتشار.

١٠- ينقل من محدودية الموارد المالية إلى تنوعها واتساعها فتتعدد قنوات الإيرادات ويعرف المحسنون طريقهم إلى العمل الخيري والدعوي عن طريق رسمية المؤسسة ومشروعيتها.

عوائق الانضمام إلى العمل المؤسسي:

ولسائل أن يقول: عمل بهذه المزايا وهذه الأهمية ما الذي حدا بالعاملين في أرض الدعوة وميادين الخير الإحجام عنه؟.

ويجاب عن ذلك بأن الأمر له خلفيات وأسباب منها:

١- ضعف الفهم للعمل المؤسسي وعدم استيعاب أهميته ومزاياه وحداثة نشاط المؤسسات الدعوية المعاصرة وخاصة النسائية.

٢- التركيز على الكم دون الكيف، فأمام الحاجة إلى انتشار الدعوة وكثرة القضايا مع قلة الطاقات الدعوية المؤهلة حدا بكثير من الداعيات إلى التركيز على الكم دون الكيف والرغبة في الإنجاز السريع إذ من طبيعة العمل المؤسسي تقنين الإنتاجية وفق مراحل استراتيجية التنظيم المؤسسي مما يميز العمل المؤسسي بالقدرة على الموازنة بين الكم والكيف.

٣- الاهتمام بآنية التأثير وردود أفعال الجمهور دون الاعتناء بالتأصيل والتأسيس الذي يتسم بطول المدى وبعد الأثر.

٤- طبيعة الجدية والالتزام في العمل المؤسسي تجعل القليل من الناس يتحمل عبء العمل المؤسسي.

٥- الأنفة من الانطواء تحت قيادة وهذا عائق من جملة عوائق نفسية قد تكون سبب عزوف البعض عن الانضمام إلى التنظيم المؤسسي.

٦- مراعاة المصالح الشخصية وإعطاء الفضل. البعض يشترك في العمل المؤسسي الدعوي وهو لم يستوعب أهداف ومنطلقات هذه المهمة، فهو لا يزال يفكر بطريقة فردية، فإذا نظر راعى مصالحه وإن أعطى أعطى الفضل من جهده ووقته.

٧- انعدام الشورى وظهور المركزية في اتخاذ القرار في بعض المؤسسات، مما يولد الشعور بالإلزام والتقييد الغير مقنع وكذلك يولد الشعور بالتهميش والتحقير لدى الأفراد.

مقومات نجاح العمل المؤسسي :

١- إخلاص النية وصدق التوكل :

فإخلاص النية واحتساب الأجر هي اللبنة الأولى في نجاح أي عمل من الأعمال الصالحة. وأي عمل أعظم من العطاء لهذا الدين والدعوة إلى الله العزيز الكريم؟ فالإخلاص هو الذي يترتب عليه ثمرات العمل المباركة والممتدة. ولا بد من قوة الأمل والثقة بالله تعالى بالتوفيق والنجاح لأن ذلك كله من عند الله ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ..﴾.

وهذا اليقين بالنجاح نابع من اليقين بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾، ومع ذلك إذا لم ننجح بهذا فالأجر ثابت بإذن الله في الآخرة. ﴿..وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾.

٢- توفر القناعة بالعمل المؤسسي، بإدراك ضرورته، وخاصة في زمن القوة والتحديات ومعرفة مزاياه وثمراته وفهم مقومات نجاحه .

٣- أن تسود لغة الحوار، حتى تتلاقح الآراء للخروج بأفضل قرار فلابد من الانفتاح والنصح والحذر من عقلية التفكير الفردي المنغلق. ويذكر هنا بالمناسبة: نزول النبي ﷺ على رأي أصحابه في أحد، وخروجه من المدينة تلبية لرغبتهم، مع ميله للبقاء في المدينة، وتأكيد رؤياه لرأيه، وبعدما انتهى الأمر لم يصدر منه لوم لمن كان رأيهم الخروج.

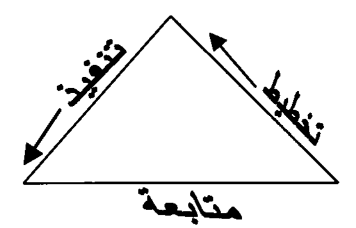
٤- تحديد ثوابت ومنطلقات مشتركة للعاملين في المؤسسة تكون إطاراً مرجعياً لهم، وتشكل الضوابط الدينية المنهجية وأصول أهل السنة والجماعة أهم هذه القواعد الأسس.

٥- التسامي عن الخلافات الشخصية، وتقديم مصلحة العمل على المصلحة الشخصية ، وهذا يؤكد الاعتناء بالجانب الخلقي السلوكي الذي حث عليه ديننا الحنيف من العدل والإنصاف والصبر والإعذار للآخرين والنصح لهم، وهذا أساس قوي ومتين في نجاح العمل .

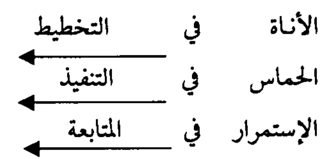
٦- الإيجابية في التفكير ، والتفاؤل بأن كل مشكلة بإذن الله لها حل، والإقدام المدروس وعدم التردد.

٧- صدور القرارات عن مجلس الإدارة، والبعد عن المركزية بحيث لا يكون القائد والمدير هو المنفرد بتصدير القرار بل إن القائد يستمد صلاحياته من المجلس لا العكس .

٨- تحديد الأهداف ـ إتقان الخطط ـ مبادرة التنفيذ ـ استمرارية المتابعة، ولنتذكر دائماً أن أساس النجاح في المشاريع والأنشطة بعد توفيق الله إحكام السير على أضلاع مثلث الإنتاج.



مع مراعاة:



وفي الختام لنا أمل أن يكون هذا الطرح دعوة لتنظيم منسق مع ذوي الخبرات والإختصاص لدراسة وعرض مفردات العمل المؤسسي وعناصر بناءة ومقوماته الأساسية واستراتيجية التأثير به على الأوساط النسائية .

والله ولي التوفيق



رؤية مستقبلية للدعوة النسائية

١- رؤية مستقبلية للعمل النسائي الإسلامي.

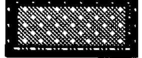
د. سلمان بن فهد العودة

٢- رؤية مستقبلية للدعوة النسائية.

د. رقية بنت محمد المحارب

٣- رؤية مستقبلية للدعوة النسائية.

د. نورة خالد السعد



رؤية مستقبلية للعمل النسائي الإسلامي

د. سلمان بن فهد العودة

وتتكون هذه الورقة من محورين:

المحور الأول: القاعدة الأساسية للفكرة والعمل النسائي:

١- التكليف مشترك بين الرجال والنساء حسب الأصل الشرعي، وما سوى ذلك فهو استثناء.

٢- قضية المرأة مرتبطة باعتبارات اجتماعية وتاريخية وليس فقط باعتبارات شرعية، وهذا لا يعني إعطاء حاكمية للسبب الاجتماعي بقدر ما يعني صياغة علاقة بين الشرعي والاجتماعي.

٣- التوازن مع المعوقات، ومنها:

(أ) صعوبة مشاركة المرأة.

(ب) ضيق المجال أمامها بعد الزواج.

(جـ) تفضيل الأكثرية -حتى من الدعاة والمهمومين- المرأة ربة بيت على الداعية المتنقلة.

(د) لا زالت النظرة لشخصية المرأة يشوبها الكثير من الدونية الراسخة في أعماق التربية والبيئة.

(هـ) اختراق شديد من قبل البرامج الإعلامية.

لسنا أمام هذه المعوقات نريد أن نصوت لصالحها أو ضدها بقدر ما نعني بالتفكير بصورة متكاملة تجاه الموضوع.

٤- تفعيل تجربة العديد من الإيجابيات:

(أ) قدر طيب من المحافظة الاجتماعية.

(ب) سبق تاريخي وحضور معقول للدعوة النسائية، ولعل تعليم الفتاة في المملكة يصلح مثلاً للأمرين.

(جـ) تفهم نسبي للمتغيرات وإدراك لأهمية مشاركة المرأة في التعليم والإعلام والحوار وغيره.

٥- ربما يصعب فصل قضية المرأة عن قضية الدعوة عامة، فهي تتأثر بها سلباً وإيجابياً وهذا الانسياق بحاجة إلى مراقبة حتى نقدم للمرأة محاكاة لأوراقها الخاصة (عالم المرأة) وتجاوز سلطة (عالم الرجل) في القضايا الدعوية، فللمرأة استقلال وحضور خاص.

٦- استشراف المستقبل يواعد أنه زاخر بصورتين متناقضتين:

الأولى: صورة البناء والإنجاز المتمثل في العديد من الفرص والمشاركات، والمجالات المتجددة والمكاسب العلمية والاجتماعية والتعليمية، والإعلامية، كجامعات ومدارس وجمعيات ومؤسسات وقنوات وصحف وشخصيات رمزية معتبرة وفعالة، استطاعت فرض وجودها وتأثيرها.

الثانية: ذات الفرص ستكون متاحة لأطراف أخرى خارجية أو داخلية أو مشتركة تعمل على برنامج متناقض مع قيمنا وأخلاقنا ومبادئنا وتمتلك المال والإعلام وتستطيع مد نفوذها وتأثيرها على الأجيال قد يبدو إزاء ذلك أن الطبقة العريضة البسيطة من الناس ستتآكل لصالح هذا النشاط أو ذاك، وهذه الملحوظة من أبرز مظاهر التحول المستقبلي التي نشهد الكثير من بوادرها، بل لعلها لب المسألة.

المحور الثاني: التوصيات:

وبقدر ما لدينا من الإمكانيات والخطط سيكون حجم التأثير، وأشير هنا إلى عدد من القضايا المهمة:

١- أهمية العناية بالأعمال البنائية الفعالة، وألاّ تستفزنا ردود الأفعال، أو ما يسمى "إدمان الطوارئ".

على أن هذا لا يعني ترك المنكرات بحالها، بل يتفرغ ويتصدى لها فئة تسدد وتقارب وتدافع قدر وسعها وتستعين بمن تراه.

٢- تجنب العراك مع الأطراف الأخرى إلا في حدود ما لا بد منه، فهذه المعارك تستنزف طاقات كبيرة، والنفوس بطبيعتها تميل إليها، وتشعر بأنها من خلال المشاركة فيها تصنع شيئاً ذا بال، بينما هي قد تكون صنعت أصلاً لاستجرار بعض الأطراف ومشاغلة الجهود البناءة.

هذا لا يعني أن الطريق سالكة دائماً، ولا يوجد ما يستحق المدافعة.

٣- تجنب العراك الداخلي والمعارك البينية التي طالما دمرت الجهود وفرقت الجمع وأشمتت العدو وأغارت الصدور، هذا لا يتم إلا لتفهم الخلاف والتدريب على التكيف معه وقبوله، بل واعتباره في حدوده الشرعية العامة أمراً إيجابياً من شأنه أن يوسع دائرة العمل والعذر والتناوب.

٤- إيثار مبدأ المشاركة على العزلة والانقباض من حيث الأصل، وإن كانت المشاركة تخضع لاعتبارات مختلفة شرعية وشخصية، ويجب أن تكون المشاركات متميزة، فليست حضوراً مجرداً، ولا تفويتاً على الآخرين، بل هي تقديم للأمثل والأفضل.

يجب أن تؤمن بأن الجيد يفرض نفسه، وأن علينا أن نجاهد في تحقيق الأفضلية.

٥- والمشاركة فقه يجب وعيه، فليست المشاركة دائماً تتحقق على شرطنا، بل هي في الغالب مزيج من المنافسة من أطراف متنازعة تحاول تقديم رؤيتها.

وهنا يتعين مراعاة تحصيل أعلى المصالح ودفع أعلى المفاسد، وإن كان الأمر لا يخلو من مصلحة تفوت أو مفسدة تطرأ.

وهـذا الفقـه قـد لا يدركـه كثير مـن العامـة الذيـن يـنظرون إلى جانـب واحـد، هـو الجانب السلبي، وليس من شأنهم الاستقلال بالنظر الشامل والرؤية البعيدة.

ولحل هذا يجب:

أولاً: استقلال شخصية الداعية بحيث لا تكون مجرد صدى أو استجابة عفوية بسيطة لما يريده الآخرون، ولو كانوا ذوي غيرة.

ثانياً: آفاق الحوار مع المعترضين والصبر عليهم وحسن الاستماع لما عندهم، وتدارس السبل الكفيلة بتخفيف حدة الاختلاف.

٦- قد يجوز أن يقال إننا نسرف في إهدار الوقت وانتظار أن الزمن هو الذي يغير الأشياء، وقد ننتظر طويلاً قبل أن نقرر أهمية هذا العمل أو ذاك بينما لا يمكن تدارك ما فات، خصوصاً في أحوال المزاحمة والمنافسة على المواقع والبيئات والأسر وغيرها.

والإعلام هو مثال على هذا .... متى أدرك المصلحون أهميته واقتنعوا بضرورة المشاركة فيه..

٧- من أولويات العمل المستقبلي توسيع دائرة التأثير، وتجاوز النمط التقليدي لجمهور الدعوة وتطبيع الاتصال المتبادل والتعارف والقرب مع فئات المجتمع النسائي كلها، **المراهقات، غير المستقيمات، بنات العلية، المسؤولات، المثقفات، سيدات الأعمال** .... الخ.

قد يصح أن نسمي قطاعاً عريضاً من هؤلاء النسوة **(شرائح متنازع عليها)**، وحصر مسؤولية الدعوة ضمن فئة خاصة من الفتيات لم يعد مناسباً.

كما أن الترقي بالمطالب بحيث يكون الهدف تخريج داعيات أو حافظات مثلاً هو الآخر غير مناسب.

٨- ونحن نضع ورقة عمل المرأة يبدو مهماً أن ندرك أن التوصيات السابقة قد تكون توصيات مشتركة للعمل الإسلامي بشكل عام، لكن هذه المجموعة من التوصيات تقدم كأخلاقيات لعمل المرأة حتى نضمن عزل القضايا التي لا تشعرنا بشيء أكثر من أننا نتحرك في أمر ما قد لا نحسن تحديده بشكل عملي.

٩- صناعة عمل المرأة من داخلها، أي: محاولة تفعيل المجتمع النسوي ليملي مطالبته الإسلامية الخاصة.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رؤية مستقبلية للدعوة النسائية

د. رقية بنت محمد المحارب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .... أما بعد:

فإن الناظر إلى الأحداث التي تعصف بالأمة بعين البصيرة المتأملة وقلب المشفق النصوح يدرك تماماً الأهمية الكبرى للإصلاح والتقويم الذي يرتكز على هدى من الله تقوم أسسه على اتخاذ الدعوة إلى الله منهجاً ووسيلة نحو غاية التغيير إلى الأفضل والرقى نحو المعالي وتعبيد الناس لربهم تبارك وتعالى.

وفي صفوف النساء، يبتهج القلب بجهود رائعة في الدعوة إلى الله تزخر بها الساحات، فمن أنشطة في المؤسسات التعليمية، إلى إطلالة متميزة في عالم القلم والصحافة، إلى جهود محتسبة في تعليم القرآن، ومحاضرات ودروس تشهد إقبالاً كبيراً، وملتقيات قوية تقوم بها مؤسسات دعوية رائدة.

وأولو النظرة المتزنة يلتفتون إلى الماضي متعظين، ويعيشون الحاضر قانعين، ويستشرفون المستقبل متفائلين بتصحيح الأخطاء السالفة، وتطوير الأعمال الحالية، وتصحيح كل زلل، والزيادة من كل خير، فكانت هذه النظرة الاستشرافية لمستقبل ذي تأثير أقوى، وإصلاح أعمق، وجهود أوسع مرتكزة على علم وافر وعمل دؤوب، واعتبار بسنن الله في الكون كما يقول الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

وإن دراسات المستقبل وما تقدمه من رؤية ثاقبة ذات أبعاد مبنية على أسس وأوليات تعطي نتائج متوقعة إلى حد كبير يعتمد على الدقة والواقعية في تحديد

الأهداف ورسم الاستراتيجيات والاستفادة من معطيات الحاضر بأقصى درجة لقيادة المستقبل. ويمنحنا هذا الاستشراف القدرة على المقارنة الواعية بين النتائج التي تنجم عن اختيارنا وبين التي تتم، ونجد أنفسنا فيها دون استعداد يذكر . والمستقبل لا يمكن القفز إليه، بل لا بد من اتخاذ الحيطة والاستعداد له منطلقين من رؤية علمية استوعبت تجارب الآخرين، وانطلقت من ثوابت ورؤى تكفل الاطمئنان إلى نجاحها وسداد وجهتها. ومن أهم ما تقدمه دراسات استشراف المستقبل هو التعرف على إمكانيات الصف الإسلامي في ظل الظروف الحالية وما يمكن أن نحافظ عليه منها وما يمكن أن نتنازل عنه، كما يجب أن نعيش الواقع بكل زواياه ونتعرف على خطط المواجهة، ونعد لذلك خططا للتطور مستفيدين من كل المكتسبات والقوى الداخلية والخارجية، مع عدم إغفال حالة الطوارئ، وما يواجهه المستقبل الدعوي من تحديات، وما يفرضه ذلك من تدريب وإعداد من شأنه أن يقلل الخسائر ويفتح أعيننا على أهمية تنويع مواردنا المالية وأنشطتنا الدعوية وتكثيف الاستثمار في التربية الإبداعية لأجيالنا القادمة وتتجه هذه الاستراتيجية إلى تأصيل هذا الوعي الاستشرافي ليقوم على نهج علمي وتنمية لينتقل من دائرة المعرفة إلى دائرة الفعل الذي يقود تخطيطنا وأولويات مشاريعنا وسلوكنا واختيارنا ، فهو أساسي في المنهجية التي لا بد أن يربى عليها الأجيال القادمة.

ويتوجه العمل الدعوي في المجال النسوي إلى :

- الاهتمام بنظم المعلومات المتقدمة وخدماتها التي تتيح التواصل الفعال .

- أن تتضمن لقاءاتنا تعميق الوعي بحدود إمكانياتنا وقدراتنا ومستقبل أمتنا ليس في حدود البلد الواحد وإنما على مستوى العالم .

- التنسيق مع المؤسسات المعنية الدعوية والإعلامية والثقافية والاجتماعية لتنمية التعاون المستقبلي والإفادة من كل الطاقات .

- العناية بالدراسات المستقبلية ، ودراسات خطط التغيير التي يتزعمها الغرب سعياً لإضعاف التمسك بالقيم الإسلامية- كاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ، والشرق الأوسط الكبير، وعولمة الثقافة الغربية- ودراسة وسائل التنفيذ المزمع العمل بها لتكوين حصانة قوية لدى الجيل.

- ضرورة المبادرة لاقتراح خطط لتغيير المجتمع الدولي الغربي ودعوته إلى الإسلام بإعطاء النموذج الإسلامي الذي تقبله النفوس وتسعد به البشرية.

واقع الدعوة النسائية وميادين العمل:

المتأمل للدعوة النسائية يجدها في بداياتها، إلا أنها قفزت قفزات كبيرة، ففي الحين الذي سبقتها الحركات النسوية الليبرالية مدعومة من قوى عظمى لم تخط تلك الحركات خطوها المؤمل منها في كثير من البلاد الإسلامية، تقول ليلى الأطرش: (وبمنتهى الصدق نقول: إن استراتيجيات المرأة للوصول إلى البرلمان بالمنافسة أثبتت فشلها، ولم تؤد إلى نتيجة فاعلة رغم كل ما بذل من جهد ورغبة حقيقية منذ مؤتمر بكين) وحتى اليوم، (دكاكين المرأة..وفشل الكوتا عن صحيفة الدستور الأردنية اليومية ٢٣/٦/٢٠٠٣م).

بينما المتابع للمناشط الدعوية يجد الإقبال الكبير عليها رغم ضعفها من حيث التنظيم والتنظير، مع ضعف الحصيلة العلمية والقدرة الخطابية، مما يؤكد الرغبة القوية والمتابعة الشغوفة للخطاب الإسلامي.

ولعلي أعرض في هذه الورقة وباختصار جوانب من واقع العمل الدعوي في الأوساط النسائية مع استشراف ما يمكن القيام به في المستقبل.

المدارس النظامية والجامعات:

انطلقت الدعوة النسائية من الجامعات والكليات حيث كانت تتأسس الصحوة في المصليات وقاعات الدرس، وأثمرت بعد بضع سنين كوادر متحمسة استطاعت أن

تبني فكراً وتوجد تياراً قوياً واعياً فاعلا على قدر من التدين، بالرغم من المؤثرات الإعلامية الفضائية والصحفية. وهي بهذا تعتبر أحد أهم المجالات الدعوية، يجتمع فيها ما يزيد على المليون فتاة من شتى أنحاء البلاد، من فئة عمرية مهمة وحيوية، فلا نحتاج إلى تكلف في الوصل إليها، إنما نحتاج لجودة الخطاب، وقوة التأثير وتعدد الوسائل، وتفهم للحاجات النفسية والعاطفية والاجتماعية.

يقترح لمستقبل هذا المجال ما يلي:

١- الاهتمام بالأنشطة الثقافية في الكليات والمدارس بصورة مؤسسية.

٢- الحرص على بناء المدارس والكليات النموذجية التي توفر التعليم الحديث، مع الحرص على وضع البرامج التربوية المركزة المحددة الأهداف المتنوعة الوسائل، ويمكن الاستفادة من سهولة الحصول على التراخيص والعائد المادي منها، لإقناع التجار الطيبين بالمساهمة الفاعلة فيها.

٣- الاهتمام بالبرامج العامة، واستغلال المناسبات، كاليوم المفتوح، والمعارض، والقيام بجهود دعوية إبداعية تهتم بأماكن تجمع الطالبات، ولا تقتصر الأنشطة داخل جدران المصلى كما هو الحاصل، بل إن الخروج للأماكن العامة للطالبات يشكل مفاجأة وإثارة تجذب نفوس الفتيات.

٤- التركيز في المستقبل على المناظرات والحوارات المفتوحة مع أولي العلم والبصيرة والمربين والصبر على الآخر، فالمناظرات كانت وماتزال وسيلة قوية لدحض الشبه وإنارة البراهين، إلى جانب ما لها من قرب عاطفي من المخالف وسماع لرأيه، فكم سيكون التأثير قوياً لو تم الإعلان مثلاً عن مناظرة للحديث عن خطر الفضائيات أو العلاقات العاطفية غير الشرعية أو غير ذلك من الموضوعات التي لا أدري لم أصبحنا نغفل علاجها أو نتناوله برتابة ونمطية جامدة.

٥- العناية القوية بتأهيل المعلمات والمديرات وخصوصاً القائمات على الجهود الدعوية في المدارس والكليات، واحتضان أصحاب المواهب والقدرات الفنية، وذلك من خلال توجيه إداري واع، واستقطاب لأولي الخبرة في الإرشاد والشورى، وإقامة الدورات وتبادل التجارب بين المحاضن للاستفادة من النجاحات وتصحيح الأخطاء ومواطن الضعف.

٦- الالتفات إلى وسائل التأثير المباشرة، كالوعظ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العلم الشرعي خصوصاً في أبواب العقيدة والفقه، فالتوازن مطلوب بين إشغال أوقات الفتيات بالنافع من الوسائل غير المباشرة، وبين إصلاح الذات وتربية النفس بالوعظ والتذكير والعلم الشرعي، كما لا ينبغي أن يميت الواقع في أنفسنا الاهتمام بالقضايا الكبيرة، كالحجاب وتحرير المرأة، بل علينا بذل الجهد في التخطيط والتنسيق لأعمال دعوية مؤثرة فيها.

مدارس التحفيظ المسائية:

انتشرت مدارس التحفيظ وتوجّه النساء إلى حفظ كتاب الله وتعلم أحكامه، فمثلا في مدينة الرياض يدرس أكثر من ٤٥٠٠٠ طالبة في ٣٠٠ مدرسة، في حين لم يتجاوز عدد المدارس خمس فقط قبل عشرين عاماً، ومع أن هذه المدارس لا يتجاوز دوامها الساعتين إلا أنها بالغة الأثر، لأن أغلب الدراسات أقبلن برغبة وإخلاص، فإذا التفت أهل العلم والدعوة لهذه المدارس فإنها ستثمر بإذن الله كوادر ذات علم وأثر في المجتمع، بما يُهيىءُ لمستقبل أكثر إشراقاً لذلك، فأقترح التالي:

١- وضع الاستراتيجية المناسبة لتعزيز دورها ودعمها، وذلك من خلال بناء مؤسسات اجتماعية تعني بتعليم كتاب الله.

٢- انتقاء عدد من المتميزات من الطالبات وإعطاؤهن دروساً خاصة في المهارات التي تحتاجها الداعية، كفن الإلقاء، وطرق إعداد البحوث ، وكيفية التأثير في

الآخرين ، وفقه السيرة ، إلخ ، ليكن نواة ينفع الله بها في أماكن دراستهن النظامية أو أماكن عملهن في المستقبل.

٣- تدريب الطالبات بعد إعدادهن في مجاميع أقل سناً أو خبرة أو علماً. وهذا يتطلب تشجيع لقاءات خاصة بالمراهقات وغير ذلك.

الصحافة والإعلام:

وهما قالب التعبير عن المرأة المسلمة وتوجهها والتأثير فيها ، فقد أثبتت المرأة المسلمة إلى حد كبير ما قدرتها على النجاح في العمل الصحفي الموجه ، واتباع أصوله ، والحرص على السبق الصحفي ، والإثارة الإعلامية ، وجذب الجمهور ، وأساليب ذلك.

تحتاج المرأة في الصحافة إلى توجيه قوي من أصحاب الخبرة والتعليم الأكاديمي العالي في مجال الإعلام ، لمعرفة أسباب الضعف وطرق التطوير ، خاصة مع كثرة المتطوعات وهاويات العمل في هذا المجال ، ويقترح عمل دورات تأهيلية للمنسوبات ، والتركيز على الحديث عن هموم واقعية يومية للمجتمع ، بعيداً عن مثاليات ضخمة أو غير ذات جدوى ، إضافة إلى التفاعل الحي مع الأحداث والمناسبات ، وإبراز الجهود الدعوية في كل مكان تبشيراً ونشرا لأخبار الخير.

تجدر الإشارة إلى وجود انتعاش في الحركة الدعوية النسائية حيث برزت مجلات ناجحة أسهمت في بناء الكوادر الدعوية كالأسرة والمتميزة وأسرتنا وحياة وغيرها ، لكن ما نزال بحاجة ماسة لدخول المرأة الداعية الصحفية في الصحافة اليومية التي تدخل كل بيت وعمل ، للصدح بالآراء النيّرة التي تمثل لسان الغالب من نساء مجتمعنا المحافظ. ونحتاج في المستقبل إلى تكثيف المشاركة الإعلامية في مختلف الوسائل الإعلامية ، ولا بد من أجل الوصول لذلك إلى وجود مراكز تدريب صحفية تشرف عليها الأخوات الإعلاميات المتميزات يكون هدفها توجيه مجموعة من النابهات

المتميزات في طرحهن الفكري وإمدادهن بالأدوات اللازمة في مجال التواصل الإعلامي، ويمكن كذلك التفكير في تحويل بعض المجلات النسائية إلى أسبوعية وإصدار صحف يومية تعنى بالشأن النسائي. كما يمكن التفكير في إنشاء قنوات فضائية موجهة للمرأة تقوم النساء على إعداد برامجها كاملة ويقوم الرجال بتقديمها. كما أن من الأفكار إنشاء مكتب صحفي يرعى إنتاج المربيات ويتولى تنسيق وصوله إلى معظم وسائل الإعلام.

المؤسسات الخيرية الإغاثية:

لم تكن المؤسسات الإغاثية في السابق متوجهة لخطاب المجتمع النسائي بهذا الحجم الذي نراه اليوم، ولم يعد سراً أن مؤسسات كثيرة نجحت من خلال السماح بإقامة أنشطة فأصبحت محاضن قوية التأثير كبيرة الجهود رغم الخبرة القصيرة، ولا بد من التأكيد على وحدة الهدف والتآخي والترابط، فيد الله مع الجماعة وأن تسلم من "الغيرة" و"الاستئثار" والتنافس غير الشريف، وهذه نقطة مهمة ينبغي مراجعتها في كل آن.

ويقترح لها المجال:

١- إقامة اتحاد نسائي يجمع العاملات في الجمعيات الخيرية الطيبة في كل أنحاء المملكة، وذلك يتطلب التدرب على العمل الإداري وغيره من المهارات اللازمة لإقامة التجمعات الشعبية.

٢- التواصل مع الجمعيات النسائية الإسلامية العالمية وإقامة مؤتمرات مشتركة ولقاءات وغير ذلك.

٣- تولي شؤون الدعوة إلى الله بين النساء بشكل عام، ربطاً بين المؤسسات لتبادل الخبرات والتجارب وتلافي مواطن الضعف.

٤- حرص القائمات عليها على النفوذ وصناعة القرار في مسيرة المرأة بشكل عام، كإصدار البيانات والشفاعة.

٥- عمل خطط واضحة واقعية للطوارئ من قبل المؤسسات بشأن قضية المرأة، فيفكر في منابر أخرى وبدائل متعدّدة استمراراً لمسيرة الدعوة والنشاط النسوي.

٦- العناية بتأهيل الداعيات المحاضرات، واحتضان المواهب وتربيتها لمستقبل نرجوه زاهراً، خاصة في قضية المرأة، وذلك بصناعة الفتيات لغد يكن فيه منارات هدى ساطعة وجبال مقاومة راسخة.

٧- تشجيع العمل التطوعي لكثير من الفتيات والنساء - ولو عن بعد - ونشر مفهوم العمل التطوعي ليكون رافداً، فليس ممكنا أن تصل هذه المؤسسات إلى كل مكان، لذا فعليها استقطاب الخرّيجات الجامعيات من المتفوقات في الدراسة الشرعية، استفادة من خبراتهن وحماسهن لمستقبل دعوي أفضل.

٨- إلقاء أضواء إعلامية عبر الصحافة اليومية على جهودها ، فمن المؤسف أن هذه الأعمال الضخمة الرائعة لا تحظى بتغطية إعلامية.

٩- ضرورة ارتباط العمل الإغاثي بالدعوة لتحقيق الهدف الذي من أجله أنشئت المؤسسات الخيرية.

١٠- العناية بالدعوة في أوساط المرأة الريفية.

المؤتمرات والمحاضرات:

لقد تطور الحس النسائي الدعوي فأصبحت المرأة تنظم اللقاءات الدعوية، وقد فاجأ الإقبال على هذه الملتقيات الجميع، فكان عدد الحضور من النساء يفوق المتوقع، ممّا جعل هذه المناشط مبشّرة بقوة الحركة الدعوية بين صفوف النساء.

لذا يقترح لتطوير هذا المجال:

- اشتراط القوة العلمية والخطابية والمعرفة الواقعية للداعية، وتطوير ذلك.

- الاهتمام بالفئات العمرية والشريحة الاجتماعية المقبلة على المحاضرة، والتي غالباً ما تكون من كبيرات السن أو ربات البيوت، ومن أهل الخير عموماً.

- الحرص على رسم خطوات عملية توجه النفس للتغيير، فلا يكفي الحديث العاطفي المجرد عن القضية، بل لا بد من تخطيط عملي تضيء خطواته الداعية للحاضرات.

- رفع المستوى العلمي للحاضرات، بالاهتمام بأمور العقيدة بأدلتها، والأحكام الفقهية، وأعمال القلوب.

- إنشاء مؤسسة نسائية لترتيب المؤتمرات واللقاءات، إذ إن من الملاحظ أن الترتيبات تستهلك جهوداً كبيرة.

- تنشيط إقامة هذه المؤتمرات في كل المناطق حيث تنحصر حالياً في مدينتين أو ثلاث.

- استضافة متحدثات من الخارج تحقيقاً لعالمية الرسالة وإشعاراً للترابط القائم على العقيدة بين المسلمات، وكذلك استفادة من الخبرات المتاحة.

- تنويع الموضوعات بحيث تتفاعل مع الأحداث والبعد عن التكرار مع ضرورة التأصيل الشرعي.

التأليف العلمي:

بالنظر إلى دخول المرأة في مجال الدراسات العليا في المجال الشرعي والدعوي أستطيع أن أقول إن المرأة حققت تطوراً في هذا المجال إلا أنه ما يزال حبيس الأرفف، رهين الدرجات العلمية. لذا فأقترح على المعتنين بالشأن الدعوي تكوين لجنة لفرز الرسائل العلمية ومكاتبة الباحثين لنشرها والاستفادة من الباحثات في المجال نفسه، واقترح تكوين هيئة أو مؤسسة تجمّع للباحثات بحيث يكون رابطة لهن يستفدن من بعضهن البعض، ويعين بعضهن على اختيار الموضوعات وغير ذلك،

وأقترح كذلك إنشاء دار نشر نسائية تهتم بالتأليف للمرأة والتنظير لها ويمكن أن تكون نواة لمركز دراسات وبحوث نسائية.

الحلق الخاصة واللقاءات الاجتماعية:

مع ظهور الميل إلى التجمعات الأسرية ووجود الداعيات من النساء بدأت الدعوة تنتشر في أوساط النساء عن طريق توجيه محاضرات ومسابقات ثقافية لا تخلو من فائدة علمية، إضافة إلى الحلق التي تعقدها بعض المتميزات ذوات الظروف الخاصة. فأقترح تكوين ملتقيات أو ما يسمى "صوالين" للتربية والتعليم لدى عدد من المتميزات علمياً وأدبياً، مع ضرورة التنوع، فلا يكون التركيز على الناحية الشرعية فقط، بل يوجه الاهتمام إلى إعداد الشاعرة والكاتبة والأديبة.

الجاليات:

توجه عدد من الداعيات إلى الجاليات غير العربية بالدعوة فوجهن الخطاب الدعوي بلغات مختلفة لشريحة عريضة من الوافدات مما أثمر وعياً لدى عدد من النساء، ولكن لا يزال ذلك دون المستوى المطلوب، ولو عملت دراسة تبين أثر العناية بهذا النوع من الدعوة في هذا الوسط سواء في أوساطهن بالمملكة أو في بلادهن بعد رجوعهن لها.

رؤية مستقبلية للدعوة النسائية

د. نورة خالد السعد

الرسالة (١):

الواقع:

(أ) في المنهج[١]:

١- عدم الحرص على سلامة المنهج، ووضوح الغايات بل الساحة مليئة بالدعوات الغامضة والأفكار الضبابية، (وما حصل هذه الأيام من خروج على ولي الأمر إلا شاهد على ذلك) وهذا في نهايته سيؤول إلى نوع من الباطل حين يصير إلى تمييع الثوابت والعقائد، أو إلى التحزب والتعصب، والنتيجة وجود منظمات وحركات، دون وجود إنجاز أو إصلاح.

المأمول:

أن يكون الاهتمام بالشكل التنظيمي، مع الاهتمام بسلامة المنهج ومطابقته لمنهج السلف، والاتصال القوي بأهل العلم.

فلا يكون الشكل التنظيمي صيغة جامدة تحول دون التصحيح والنمو، لأن الدعوة ليست عملاً إداريًا.

وتكون هذه الأعمال المنظمة وسيلة لاكتشاف وتوجيه وتنسيق الجهود والإسراع في إحداث التغير، ولا يعني التنظيم تكديس الطاقات وربطها بعلاقة تعصبية.

---

(١) المنهج: يراد به منهج السلف، بأن يكون الداعية ملتزمًا - في تعبّده وسلوكه وطريقة دعوته وما يدعو إليه - طريق النبي ﷺ وصحابته وتابعيهم أصحاب القرون المفضلة، ومن اتبع هديهم من بعدهم، هذا مع فهم الواقع وتنزيل النصوص عليه بصورة الصحيحة.

طريقة الوصول:

❖ **طرق نظرية:**

- التأكيد بشتى الطرق من خلال لقاءات الهيئات والمنظمات الدعوية أن الداعية هي من تخدم الهيئة أو المنظمة.

❖ **طرق عملية دعوية:**

- القيام بأعمال مشتركة بين المؤسسات.
- إقامة دورات نقل خبرات بين المؤسسات.
- تحديد نظام للإعارة بين المؤسسات.

الرسالة (٢):

الواقع:

(ب) (في طريقة العرض):

١- سطحية الخطاب والاعتماد على إثارة المشاعر دون الاهتمام بالرقيّ الفكري.

٢- عدم استخدام الأساليب المناسبة التي تؤثر على المدعو.

من ذلك:

- وجود نوع من الأستاذية والتسلط.
- التركيز على أخطاء الأخريات.
- الصوت المرتفع.

المأمول:

(ب/١) مزج الخطاب العاطفي بالطرح العقلي المعتمد على فهم النصوص الشرعية كما ينبغي.

(ب/٢) المرونة العالية، بحيث تتصرف بصورة لائقة تساعد المدعوات على القبول، ولا يكون هناك نوع تحريض على مخالفتها ومعاندتها.

(ب/٣) الارتقاء بمستوى أسلوب الخطاب، بحيث يكون هناك حرص على استخدام أسلوب الالتماس والعرض والتلميح، دون المواجهة كلما أمكن، وإظهار الاهتمام بعقيدة المرأة دون إهمال المظاهر.

طريقة الوصول:

(ب/١) بذل الجهد لتصوير خطورة المسألة ومحاولة لتبادل الخبرات الناتجة من الاعتبار بالتجارب السيئة التي مرت على الدعاة.

ويمكن أن يكون هناك منتديات على الإنترنت للتواصل والتحذير من هذه الأخطاء.

(ب/٢) عقد دورات لتعليم قواعد استعمال الدليل للوصول الحق، ودفع الباطل.

(ب/٣) إقامة منتديات نسائية على الإنترنت لينمو الحس الحواري تدريجيًا دون ضغط بسبب الوقت أو الخجل من المواجهة، واقتراح طرح مثل هذه المواضيع والجدل العلمي المنتج.

المدعو:

الواقع:

١- عدم التجاوب من المدعوات ورفض بعضهن للدعوة، وهذا إما أن يرجع إلى نفس المدعوة، ومن ذلك صعوبة طبعها، - مثل: أن تكون عنيدة - ، أو قرينات السوء.

المأمول:

وجوب الصبر على المدعوات واستعمال طرق مناسبة لجذبهنَّ.

وتهيئة ظروف مناسبة للانخراط في مجال الدعوة.

طريقة الوصول:

١- إقامة دورات تهتم بتنمية شخصية المرأة، من حيث قدرتها على اتخاذ القرارات بصورة واقعية، والبعد عن الفلسفة والنظريات.

ويعمّق في هذه اللقاءات الربط بين الواقع الاجتماعي والنفسي وبين المعالجات الشرعية للقضايا.

مع ملاحظة عدم الوقوع في لَيِّ عنق النصوص واستخدامها بدون علم.

وهذا يؤثر في المدعوات ويجهزهنَّ إن شاء الله لقبول الدعوة.

٢- بذل الجهد في استخدام الإعلام المرئي والمسموع لتوفير الصورة الحسنة للداعيات.

الداعية (١):

الواقع:

ضعف التأهيل العلمي عند بعض المتصدرات للعمل الدعوي، مما يؤدي إلى ظهور التعالم، والإفتاء بغير علم.

المأمول:

الإحساس بالدور المزدوج (معلم – متعلم) لمن تصدر لمجال العمل الدعوي، وهذا الدور يُحملها مسؤولية تكوين قاعدة علمية مؤصلة ومستمرة البناء، حتى لا يقف العطاء.

طريقة الوصول:

تنظيم عملية التعليم المستمر بدورات علمية متقدمة.

إنشاء معاهد شرعي عالية متخصصة توازي السنة التحضيرية للدراسات العليا من حيث عمق الطرح العلمي وخصوصيته.

إيجاد مراكز أبحاث شرعية لتنشيط عملية البحث العلمي.

الداعية (٢):

الواقع:

ضعف التأهيل العلمي عند بعض المرشحات لقيادة العمل الدعوي، مع وجود مهارات القيادة والاتصال.

والنتيجة: الاعتماد على النفس في تحصيل العلم، فتكون المحصّلة: نتفًا من العلم من قراءة بعض كتب ثم الدخول إلى العمل الدعوي بدون علم راسخ.

وهذا ينطبق أيضًا على حالة كون المرشحة راغبة في العمل الدعوي لكنها ليست من أقسام شرعية.

المأمول:

فهم حقيقة الدعوة، وهي: تعليم الناس مراد الله ومراد رسوله، ولا يكون ذلك إلا بالعلم.

طريقة الوصول:

فتح باب المعاهد الشرعية التأصيلية، والتركيز على تعليم مهارات التعليم الذاتي. والاستفادة من كتب العلم.

ثم يمكن بعد ذلك الاستفادة من قدراتها القيادية والاتصالية.

في حال الانخراط في العمل الدعوي من جهة قيادته وتنظيمه؛ تُعقد له دورات لكسب المهارات الإدارية العالية.

الداعية (٣):

الواقع:

عدم الانتفاع الكامل من التقنيات الحديثة في خدمة الدعوة، وقد نرى في الدعوات النسائية رفضًا تامًا لاستخدامه ،أو ربما تخوفًا، أو عدم قدرة على التعامل معها.

المأمول:

القدرة على الانتفاع الكامل من استخدام التقنيات الحديثة.

طريقة الوصول:

- التوعية بأهمية استخدامه وأثرها على المدعوين.
- التعريف بأهم الوسائل المتاحة:
  - مثل: الإنترنت، والدروس عبر الهاتف، وإرسال الرسائل الدعوية عبر البريد الإلكتروني، وإقامة الدروس عبر البالتوك، والتعليم عن بعد.
- إقامة دورات تدريبية في استخدام التقنيات بتسارع مناسب للواقع.

الداعية (٤):

الواقع:

فقدان القدوة: مما يشير إلى نقص في العلم، أو اختفاء أثره على الداعية مما يسمح لاختراق هذا العمل من قبل المخالفين الذين يحاربون الدين ويرفضون نشر الثقافة الدينية وانتقاده من قبلهم. ولا نستطيع حصر الصور ولكن نذكر أمثلة على ذلك:

❖ الاستهانة بالأخذ بالمتشابه (في المظهر ،أو في الأموال)

❖ الإصغاء للشائعات ونقلها وبثها من خلال المحاضرات والمواعظ دون تثبيت.

المأمول:

الإحساس بمسؤولية الدعوة، والأبعاد الحقيقية لهذه المسؤولية، ومقدار خطورة مثل هذه الأحوال على الداعية، وخطورة مكانتها.

طريقة الوصول:

١. إقامة محاضن دعوية بصورة: ملتقيات ثقافية على مستوى المملكة للداعيات، تحمل رسائل للتذكير والتنبيه على هذه المسؤوليات.

٢. إقامة معارض دعوية على مستوى (معرض وسائل الدعوة) يكون المقصد منها بث روح المسؤولية، مع التأكيد على أبعاد هذه المسؤولية، مثلاً: يقام معرض (الطريق الفعال لتحمل مسؤولية الدعوة) أو مثلاً: (للدعاة فقط).

٣. إقامة مؤتمرات دعوية نسائية بحيث تقدم في هذه المؤتمرات أوراق عمل تبحث المواضيع محل النزاع، وتعرض مثل هذه الأوراق على لجنة علماء البلد – حفظهم الله – لتحكيمها، والأخذ بها، وتكون التوصيات فيها خاصة بالداعيات، لأن ترك الأمور المشتبهات يلزم الداعية أكثر من غيرها.

الداعية (٥):

الواقع:

عدم التمييز بين المدعوين، وعدم اعتبار الفروق الاجتماعية والثقافية واعتبار المدعوات كلهنَّ فئة واحدة.

وهنا لا نعني التمييز الطبقي، بل المقصود تحديد فئات مستهدفة يتم التخطيط لها بطريقة مناسبة

المأمول:

فقه واقع الناس، وفهم أثر الثقافات المختلفة في تقبل الدعوة.

طريقة الوصول:

تقسيم المجتمع إلى فئات من حيث:

- العمر.
- المستوى الثقافي.
- الخلفيات العلمية.
- مستوى التمسك الظاهر في البيئات.
- المكان.
- الزمان.

القيام بمسح واستقصاء دوري لكشف نقاط الضعف والقوة في المجتمع، وتحليل النتائج بحيث لا يقف فقط عند الظاهرة دون معرفة خلفياتها الحقيقية، ويكون التحليل من قبل أهل العلم الشرعي الملتزمين لمنهج السلف.

تنشيط قنوات اتصالية بالمدعوين من خلال منتديات الإنترنت لكشف حقائق الناس بدون تزييف أو تمثيل من قبل المدعو.

تعليم الداعية المهارات الاجتماعية اللازمة لتسهيل مخاطبة المدعوين.

تنظيم أعمال دعوية تعتمد على تحديد الفئة المستهدفة، حيث يسبق ذلك تقرير صفات هذه الفئة اعتمادًا على المسح السابق الذكر، ثم تحديد ما يناسبها، وتدريب فئة معينة للتعامل معها.

المؤسسات الدعوية (١):

الواقع:

١. **الانغلاق الدعوي: ويظهر ذلك في أمور:**

حال حدوث خلافات، والأمر لا يخلو منه ذلك أبدًا، لكن الفشل في التعامل مع هذه الخلافات بصورة إيجابية فتفسد العملية الدعوية بدخول التعصب بالرأي، وتفقد الدعوة الصدق، ويكون هناك نوع من الانفصال والتقوقع، بل وإلقاء التهم.

فقدان فن تقييم الناس وتوزيع الأدوار، ففي الغالب أن الاتصال خلال اللقاءات يكون سريعًا، ولا يُعطي عملية التنظيم أهمية لاكتشاف قدرات المترددات على المكان.

عدم قبول أو عدم تفعيل الاقتراحات التي مصدرها خارج الدائرة الخاصة بهنَّ.

المأمول:

الانتفاع بكل المحيطين، وتجنيدهم في سبيل نشر هذا الدين والدفاع عنه، واستثمار طاقاتهنَّ في ذلك.

طريقة الوصول:

من أجل حصول الانتفاع المأمول نحتاج إلى:

علم شرعي غزير لاكتساب القدرة على تقييم المواقف وخطتها، ومن ثمّ الحاجة إلى تعديلها، وطريق تعديلها وخصوصًا في حال حدوث خلاف، لذلك نحتاج مرجعية واعية من جهة طالبات العلم الكبار، يكون لها سلطة معنوية عبر لقاءات متعددة بينها وبين الداعيات، تستطيع بهذه السلطة حل الأزمات.

وهناك حاجة قائمة للتعرف على نفسيات الناس من خلال فهم كلام الله وكلام رسوله. ولا بأس من الاستعانة ببعض من له علم في علم النفس فقط لضبط المسائل وتسميتها، وإلا فمعلوم الاستغناء بالكتاب والسنة.

المؤسسات الدعوية (٢)

الواقع:

٢. العشوائية في غالب الأعمال الدعوية. وعدم ظهور أثر التعاون بين المؤسسات، بل - أحيانًا - بين الأقسام المختلفة في المؤسسة الواحدة، وذلك من حيث:

❖ مواعيد البرامج المتضاربة.

❖ مواضيع البرامج المتكررة.

❖ مواضيع البرامج المتناقضة.

المأمول:

التأكيد على الحاجة إلى مراعاة أحوال المخاطبين:

وهذه المراعاة لها أبعاد:

❖ وقت البرامج.

❖ أماكن إقامة البرامج.

❖ الفئة المستهدفة.

❖ المواضيع المطروحة ومناسبتها للفئة.

❖ وهذا يكون من قبل المنظمين للعمل، ومِن قِبل الداعية أيضًا، لينجح الداعي في الوصول إلى المدعو بطريقة فيها كفاءة عالية، وهذا هو ما يُسمى بالتخطيط.

طريقة الوصول:

وضع خطة طويلة المدى بالحاجات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عن طرحها، والاعتماد على التكامل بين الحاجات، فيهتم بما اهتمت به الشريعة، مثلاً: التركيز على المسائل العقدية وتكرار طرحها، لأنها بحاجة لتأسيس وعدم الإهمال لمثل هذه الحاجة.

الانتقال بالمسائل العقدية إلى غيرها، ولا ينتقل عن العقيدة إلى غيرها، بل ينتقل بالعقيدة إلى غيرها.

البرنامج المقدم من قبل (قناة رسمية أو غير رسمية)، وتقديم برامج خاصة بذلك، والتأكيد على إرشاد الدعاة لذلك، وبذل الجهد من قبل المؤسسات الدعوية لتصوير مجتمع الدعوة للداعية لتستطيع القيام بدورها.

الاهتمام بتخصيص جداول ثابتة من حيث الزمن، متنوعة من حيث الموضوع، ليجد المدعو نفسه أمام مصدر متدفق متجدد. جمع المعلومات عن المعوقات الدعوية المتوقعة والتخطيط لمعالجتها بصورة شرعية.

ترتيب الأولويات لدى العاملات في الحقل الدعوي ومدّ قنوات اتصال بينهن، وذلك لتنسيق البرامج، حتى لا يحدث نوع من التضارب أو التداخل.

المؤسسات الدعوية (٣):

الواقع:

١- عدم التمييز بين المدعوين، وعدم اعتبار الفروق الاجتماعية والثقافية واعتبار المدعوات كلهنَّ فئة واحدة.

وهنا لا نعني التمييز الطبقي، بل المقصود تحديد فئات مستهدفة يتم التخطيط لها بطريقة مناسبة

المأمول:

فقه واقع الناس، وفهم أثر الثقافات المختلفة في تقبل الدعوة.

طريقة الوصول:

تقسيم المجتمع إلى فئات من حيث:

❖ العمر.

❖ المستوى الثقافي.

❖ الخلفيات العلمية.

❖ مستوى التمسك الظاهر في البيئات.

❖ المكان.

❖ الزمان.

القيام بمسح واستقصاء دوري لكشف نقاط الضعف والقوة في المجتمع، وتحليل النتائج بحيث لا يقف فقط عند الظاهرة دون معرفة خلفياتها الحقيقية، ويكون التحليل من قبل أهل العلم الشرعي الملتزمين لمنهج السلف.

تنشيط قنوات اتصالية بالمدعوين من خلال منتديات الإنترنت لكشف حقائق الناس بدون تزييف أو تمثيل من قبل المدعو.

تعليم الداعية المهارات الاجتماعية اللازمة لتسهيل مخاطبة المدعوين.

تنظيم أعمال دعوية تعتمد على تحديد الفئة المستهدفة، حيث يسبق ذلك تقرير صفات هذه الفئة اعتمادًا على المسح السابق الذكر، ثم تحديد ما يناسبها، وتدريب فئة معينة للتعامل معها.

المؤسسات الدعوية (٤):

الواقع:

إهمال بعض البيئات النسائية لوجود كثير من المخالفات فيها برغم الحاجة الماسة للدعوة في هذه الأماكن أكثر من غيرها.

المأمول:

إنشاء فريق عمل دعوي متخصص للدعوة في مواقع التجمعات التي قد يظهر فيها كثير من المخالفات الشرعية.

طريقة الوصول:

١-١ مواصلة العلماء وطلاب العلم والدعاة الغيورين بكل ما يحدث في داخل تلك المجتمعات للمشاورة في خطة هذا الفريق.

١-٢ بناء الفريق وجميع أفراده على حسب الحاجة إليهم لتنفيذ الخطة، ولا يتحول هذا الفريق إلى مكان لوظائف مجردة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



أثر المبادرات في إنجاح المشاريع الدعوية النسائية

د. عبدالله بن ناصر السدحان



أثر المبادرات في إنجاح المشاريع الدعوية النسائية

د. عبدالله بن ناصر السدحان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...أما بعد :

فلم يعد خافياً أن المرأة أصبحت الرهان الأقوى الذي يراهن عليه أهل الشر في هذا البلد لتحقيق التغير الذي ينشدونه في المجتمع، وتحويله إلى مجتمع منفتح بزعمهم تنطلق فيه المرأة دونما ضوابط شرعية أو اجتماعية، وما هذه الدعوات والممارسات اليومية التي نشاهدها في التعامل مع قضية المرأة إلا مؤشرات قوية لهذا التوجيه الذي يراد للمجتمع أن يسلكه عبر بوابة تغير وضع والمرأة أولا ثم ما بعده، ومن هنا كان على أهل الخير بعد أن اتضحت لهم معالم هذه المرحلة التحريرية للمرأة وفق مصطلح الفريق الآخر أن يعملوا بأسلوب مختلف عما كان عليه العمل في المرحلة السابقة محاولة للتعامل مع ظروف المرحلة التي يمر بها المجتمع ، فمن المعلوم أن الجهود السابقة لدعوة المرأة كانت منصبة في معظمها على قاعدة (ردود الأفعال)، ففي كل مرة يظهر منكر ما كانت حملات الإنكار تتواصل وتتبدى خلال تلك الفترة الروح العالية الغيورة الرافضة للمنكر وأهله، ولعل قيادة المرأة للسيارة، ومنتدى جدة الاقتصادي وقناة الإخبارية خير مثال على ذلك من المنكرات القديمة والمنكرات الحديثة.

لذا لا عجب أن هذا الأسلوب الذي كان متبعاً في التعامل مع دعوة المرأة - الدعوة النسائية - جعل المدافعين الحقيقيين لها بمنزلة الظالمين لها عند عدد من الكتاب وحتى بعض المسؤولين، فالطريقة في ذاتها أقصد تحري المنكر وانتظاره حتى

يقع ثم إنكاره ومحاولة منعه أو إيقافه جعلت هذا التصور يشيع، ومن هنا فالورقة تطرح أسلوباً يتناسب مع المرحلة التي يعيشها المجتمع ويتعامل في ضوئها مع المرأة، ويحسن التذكير أن هذه الورقة لا تتجاوز الرؤية الشخصية، وتركز على الجوانب العملية في دعوة المرأة، إضافة إلى أنها تطرح على نخبة معينة بموضوع دعوة المرأة تنظيراً، وتخطيطاً، وتنفيذاً وهم الأقدر على تمحيص ما ورد فيها، وهي مجموعه أفكار تحتمل الصواب والخطأ، ومن ذلك أقول مستعيناً بالله.

إن من يطلع على الكثير من التجارب في مجال الدعوة النسائية من تلك التي ظهر بوادر نجاحها أو نجحت بالفعل يستطيع أن يحدد بعض المعالم التي ساعدت على نجاحها وساهمت بشكل كبير في جعلها تنافس غيرها في ذات المجال، والمقصود بنجاحها ـ من وجهة نظر الكاتب ـ هو قدرتها على استباق المنكر والتأثير في المجتمع، إضافة إلى تفاعل قاعدة عريضة من المستفيدين والمستفيدات معها نقداً وتطويراً، فمن المعالم البارزة في المشاريع الدعوية النسوية الناجحة هي: روح المبادرة، والتعامل بشكل أقرب للإيجابية في تعاطي إنكار المنكر الذي تعمل هذه المشاريع الدعوية على دفعه أو رفعه، ولا يعني هذا أن الإنكار بالوسائل المتبعة حالياً أقرب للسلبية؛ بل المقصود أن وسيلة إنكار المنكر الواقع ـ أيا كان هذا المنكر ـ يحتاج إلى أكثر من وسيلة لرفع هذا المنكر أو دفعه، ومن هذه الوسائل المبادرة بطرح البدائل من خلال توقع المنكر، ولا شك أن هذا يحتاج إلى فقه شرعي وفقه بواقع المجتمعات المشابهة لمجتمعنا وبخاصة الخليجية لمعرفة طبيعة المنكر المقبل.

إن الراصد للمجتمعات القريبة منا يستطيع أن يتوقع المرحلة القادمة في مجال إفساد المرأة وذلك من خلال تتبع الخطوات التي مرت بها المجتمعات المذكورة، وهذه سنن الله في الخلق: فالتدرج، وبناء مرحلة على مرحلة أخرى، والطرح الجريء أحياناً،

وخلق الأعذار الواهية لتمرير بعض المشاريع النسوية المشبوهة في المجتمعات المسلمة، والتقدم خطوتين ثم التراجع بخطوة واحدة، صفات لا تنفك غالباً عن مسيرة خلخلة عفاف المرأة المسلمة وحشمتها في غالب الدول التي عايشت مراحل إذابة شخصية المرأة المسلمة أو ما يسمى بتحرير المرأة.

لذا تقوم فكرة هذه الورقة على ثلاثة منطلقات رئيسية أرى أن مشاريع الدعوة النسائية في الحاضر، وكذلك القادمة منها تحتاجها لكي يكتب لها النجاح بإذن الله وهي:

١- رصد مراحل تحرير المرأة التي مرت بها الدول المجاورة وبخاصة الخليجية لتشابه الظروف معها، والتعرف على ردود أفعال المجتمع، وردود أفعال وسائل الإعلام والحكومات، والجهات الخارجية مثل جمعيات حقوق الإنسان والمنظمات الإنسانية وحكومات العالم الغربي وتوثيق هذه المراحل وفق تسلسل زمني لمقارنتها بالواقع في المملكة العربية السعودية لمعرفة أي المراحل وصلت مسيرة تحرير المرأة التي يُخطط لها، وأي المراحل نحن منتقلون إليها، ولا يفوتني أن أشير إلى أن الرصد يجب أن يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالمناشط النسائية بجوانبها: **التربوية، والاجتماعية، والإعلامية، والترويحية، والاقتصادية.**

٢- التخصص الدعوي بحيث ينبري مجموعة من العاملين للمبادأة بالمشاريع الدعوية النسائية، وتتفرغ مجموعات أخر لرصد المنكرات والتعامل معه وفق الطرق المتبعة حالياً للتعامل معها مثل: مناصحة المسؤولين، ونصح أصحاب المنكر مباشرة، والتواصل مع العلماء والدعاة والخطباء، والكتابة في الصحف والإنترنت، وكتابة العرائض أو جمع التواقيع وكل ذلك بالطبع بضوابط الإنكار المعروفة شرعاً.

٣- المبادرة بطرح مشاريع دعوية موجهة للمرأة بمختلف شرائحها الاجتماعية والعمرية وليست مشروعا واحدا وهذه المشاريع المقترحة ينبغي أن تتناسب والمرحلة المتوقع المرور بها أو التي يقاد لها المجتمع بدراية منه وأحياناً كثيرة بغير دراية منه وللأسف .. وهذه المبادرات الدعوية إن لم تصل إلى درجة دفع المنكر جملة فهي على الأقل ستخفف منه، وتضعفه في حالة وقوعه، وبالتالي تضعف ما بعده من المنكرات التابعة له، وبكل حال عبارة الفقهاء مشهورة هنا وهي أن الدفع أولى من الرفع والأسباب في ذلك معروفة لا داعي للإطالة فيها.

ولعل الأمر يحتاج إلى مزيد تفصيل في الفقرة الثالثة، ومن هنا سأتناولها من مصطلح يتداوله علماء الاجتماع كثيرا وهو مصطلح **(الدفاع الاجتماعي)** ويقصدون به **(حماية المجتمع والفرد على حد سواء من الجريمة)** وتكون حماية المجتمع من الجريمة بمواجهة الظروف والعوامل التي تساعد على الإجرام بشكل عام، كما تكون حماية الفرد من خلال تأهيله نفسياً ومعنوياً ليمتنع بنفسه عن الإجرام.

ومن هذا المصطلح الاجتماعي أطرح مصطلحاً آخر يقابله يتناسب وموضوع هذه الورقة وهو (الدفاع الدعوي)، وأقصد به حماية المجتمع من المنكرات الموجهة إلى المرأة أو التي تكون المرأة مستهدفة فيها، بالإضافة إلى حماية أفراد المجتمع النسوي من الوقوع في المنكر من خلال التأهيل الشامل لهن ويكون ذلك عبر عدد من المشاريع الدعوية الموجهة إليهن، ومؤداها بشكل شمولي هو حماية المجتمع النسوي من الانحراف بشكل عام وحماية نفسها من الانحراف الذاتي أو الانحراف المتعدي إلى الغير، ويكون بطرح مبادرات دعوية تسبق ظهور المنكر في المجتمع النسوي بشكل عام، أو في آحاد النساء.

إن في طرح هذه المشاريع الدعوية الإستباقية للمنكر أثراً عظيماً في تقليل شره هذا

إن لم تتمكن هذه المشاريع بالفعل من رد المنكر بالجملة. وأطرح مثالاً واحدا عن ذلك. فمن المعلوم أن الترويح والترفيه من البوابات الكبرى التي يحاول أهل التغريب الولوج منها الآن لحرف المرأة في المجتمع السعودي عن عفتها وحشمتها، وبخاصة أنه يلامس حاجة أساسية في النفس البشرية ويصاحب ذلك الكم الكبير من ساعات الفراغ التي تمتلكها النساء والتي تتراوح بين (٦- ١٠) ساعات يومياً، ثم إن ممارس الترويح - وبخاصة النساء - غالباً ما يتخفف من الكثير من القيود الاجتماعية وهذا ما يجعله مسلكاً سهلاً لتغيير كثير من المفاهيم والاتجاهات لدى الممارسين له.

ومن هنا فإن استمرارية امتلاك زمام طرح المبادرات الترويحية بيد الفريق الآخر يمهد إلى صياغة مناخ ترويحي منفتح يتجاوز جميع الحدود الشرعية والاجتماعية، بخلاف ما لو كان أصحاب المبادرة هم أهل الخير من خلال التوسع المنضبط في التعامل مع هذه القضية - الترويح - وطرح مبادرات إيجابية تتمثل في مشروعات ترويحية تراعي الجوانب الشرعية والحاجات النفسية، ولا تُغفل واقع المجتمع وما يمر به من تحولات تتسابق مع نفسها، ويمكن أن يقاس على ذلك الجوانب الأخرى في حياة المرأة في المملكة العربية السعودية التي هي محل نقاش وجدل لما ينتهي بعد مثل عمل المرأة، إثبات الشخصية، المشكلات الزوجية، آثار الطلاق على المرأة .... الخ.

والمقصود بطرح هذه المشروعات الدعوية النسوية أن تغطي شقيها: النظري، والعملي فلا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر، فإن وجود التصور النظري لمثل هذه المشروعات الدعوية النسائية أهم بكثير من الجانب التطبيقي، فإن وجود التصور النظري لأي مشروع دعوي يسهل عمل من يريد المساهمة في هذا المجال حتى من

أصحاب النظرة الاقتصادية البحتة، فتوجه المجتمع السعودي المتدين يفرض على كثير من رجال الأعمال مراعاة هذا الجانب، وفي ظني أن ذلك ينطوي على خير كثير يتنامى مع الوقت ويؤسس لقواعد تراعى مستقبلا في هذا الصدد.

إن طرح هذه الفكرة المتمثلة في التعامل الإيجابي مع واقع المنكرات القائمة في المجتمع لرفعها أو دفع المتوقع حدوثه على المدى القريب أو البعدي لا يخرج في جملته من قول الله عز وجل ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران آية ١٠٣]، بل أحسبها تطبيقاً عملياً لها وامتثالاً حرفياً لها، ففي الآية تقديم لمبدأ الأمر بالمعروف على جانب النهي عن المنكر، وإن كان الأمر بالمعروف يتضمن فعليا إنكار منكر ولكن ذلك ليس بمطرد، بل قد يؤمر بمعروف ابتداء دونما وجود للمنكر.

كما أنه من المعلوم أن تقديم الشيء على الشيء يتضمن أهميته - والله أعلم -، ففي ثمان آيات وردت في القرآن الكريم قرن الله - عز وجل - بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذا الترتيب وهو تقديم الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر ولم يرد في القرآن تقديم لإنكار المنكر سوى في آية واحدة هي قوله - عز وجل -، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة ٧٨]، وكذلك الأمر في الأحاديث النبوية - حسبما اطلعت - لا يوجد ربط بين هاتين الشعيرتين إلا بتقديم الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر سواء في التكليف أو مدح فاعلهما، وذم تاركهما، ومن هنا فقد تكون المرحلة تحتاج من العاملين في مجال الدعوة النسائية إلى الأمر بالمعروف ابتداء من خلال المشاريع الدعوية الموجهة للنساء التي تقطع الطريق على ظهور منكرات

جديدة في المجتمع النسوي وتقلل من شر المنكرات الموجودة في المجتمع.

ومما لا يخفى أن الآثار المترتبة على المبادرة في طرح المشاريع الدعوية النسائية كثيرة ولا تنحصر فقط بمنع المنكر من الظهور أو تقليله، بل يمكن القول: إن لهذه المبادرات الإيجابية نواتج عدة منها :

١- تحقيق مبدأ الثقة في النفس لدى العاملين في مجال الدعوة النسائية، وعدم احتقارها والتغلب على الشيطان فيما يمكن أن يغرر به الفرد المسلم أن لا يصلح لأمر فيقعد عن العمل في وسط الطريق ليتعطل ويعطل غيره عن المسير، فالثقة في النفس مقدمة أساسية لنجاح العمل والابتكار فيه وتجديده.

٢- في المبادرة بطرح مشاريع دعوية نسائية إعذار إلى الله عز وجل وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف ١٦٤]، كما في هذه المبادرات تخفيف من التبعة الفردية على الإنسان المسلم قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء ٨٤].

٣- في المبادرة الإيجابية المنتجة لمشاريع دعوية نسائية جديدة إيجاد للقدرات العاملة الداعية لغيرها وحجة على القاعدين طوعاً أو المثبطين لغيرهم بأن الزمان زمان سوء لا مجال فيه للدعوة.

٤- من خلال المبادرات الإيجابية في مجال الدعوة النسائية نعمل على تغيير صورة أهل الخير لدى قطاع عريض من المجتمع والمسؤولين فيه، فإن مما يشتكي منه أهل الخير

كثرة ما يتهمون به من أنهم ضد المرأة وأنهم لا يجيدون سوى مصادمة حقوقها، وتحريم كل عمل أو مشروع تطوير للمرأة فلا شك أن المبادرات الإيجابية المتمثلة بطرح متتابع ومتواصل لمشاريع دعوية نسائية سوف تعمل مع مرور الوقت على تغير هذه الصورة التي يحملها الكثير من أفراد المجتمع وقادته عن أهل الخير، وفي ذلك تغيير استراتيجي لقيادة قضايا المرأة في المجتمع والتحكم في دفتها بشكل ملحوظ على المدى البعيد.

٥- الدفع بمزيد من الطاقات في سوق العمل الدعوي النسائي، ذلك أن مثل هذه المشاريع الدعوية النسائية الجديدة لا تحتاج ـ في الغالب ـ إلى مواجهة من المنكر القائم أو أهله، فهذه المواجهة قد يعجز عنها البعض من أهل الخير لأي سبب من الأسباب أما في حالة المبادأة بالعمل وكونه من المشاريع الجديدة فسوف يعمل على استقطاب العديد من الطاقات لتعمل بمعزل عن ضغوط المنكر وأهله، وهي ضغوط قد تقعد بعض الناس عن العمل وتصيبه باليأس، وهذا خلاف العمل الابتكاري الجديد فهو يجعل الفرد المسلم ينظر بروح التفاؤل للواقع مما يعزز عملية التعامل معه والتعايش فيه بروح إيجابية.

٦- في تعاطي هذه المبادرات الإيجابية المنطوية على مشاريع دعوية نسائية تحقيق لمبدأ توظيف الطاقات بحسب تخصصها وقدرتها وميولها وتركيز للجهود، إذ الغالب في طبيعة هذه المشاريع ذات الصفة المبادرية أنها تنفذ بعيدة عن الضغوط المتولدة من رؤية المنكر عيانا، كما أنه بعيد عن ردود أفعال المنكر الواقع، وهذا ما يجعل المشروع الدعوي النسائي ينضج فكرا وتخطيطا وتنفيذا، بسبب نشوءه بعيدا عن سياسة ردود الأفعال المتصفة غالباً بالرد السريع غير المدروس.

٧- يمثل هذه المبادرات الإيجابية المنتجة لمشاريع دعوية نسائية جديدة توليد لأفكار

ومشاريع دعوية نسائية جديدة أخرى، ومشاريع تكاملية لها يبنى بعضها على بعض ومن هنا فإن تأخر المشروع الأول يؤخر ما بعده وهكذا في تقدم الأول يعني تقدم ما بعده.

أخيراً أختم بما لا يخفى على الجميع وهو أن مستلزمات ظهور المبادرات الدعوية النسوية الجديدة تشجيع المبادرات الفردية ابتداء ورعايتها بعين الحرص، فالمتتبع لمسيرة الحضارة الإنسانية لا يمكن أن يتخلف نظرة عن حقيقة هامة هي أن الإبداع الفردي والإيجابية الذاتية هما منبع الأفكار المتميزة وبداية الانطلاقة لأفكار خلاقة وأعمال تعدى نفعها الزمان والمكان بدأت فيه وانطلقت منه، فأسأل الله أن يجعلنا من الفئة التي تدعو إلى الخير على بصيرة وممن يأمرون بالمعروف ابتداء ولا يغفلون عن النهي عن المنكر عن علم ورفق وعدل، وأساله عز وجل أن يعفو ويتجاوز بمنه وكرمه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المحتويات

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض

مطبعة النرجس- ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦

ردمك: ٩ - ٣٧ - ٧٠١ - ٩٩٦٠